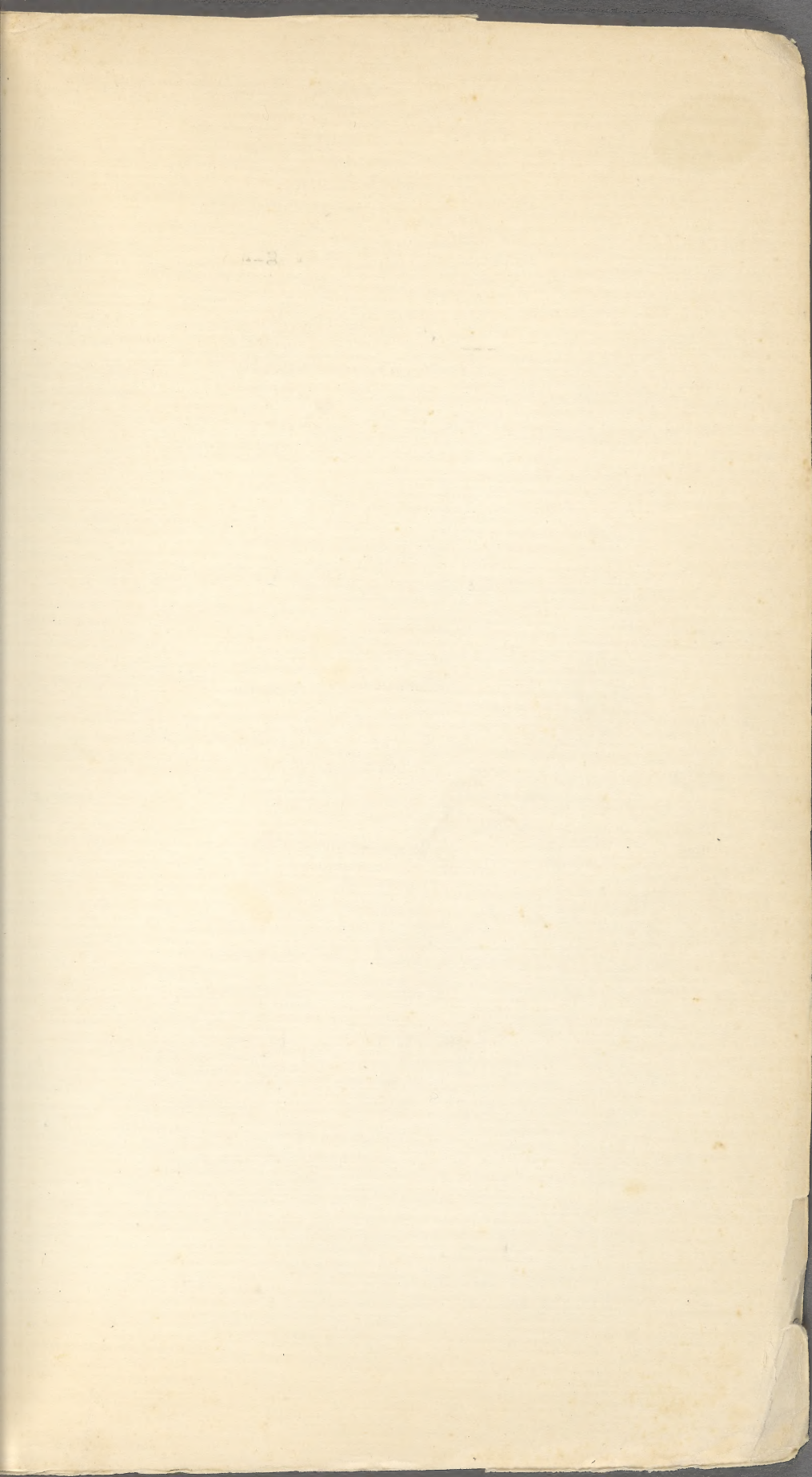
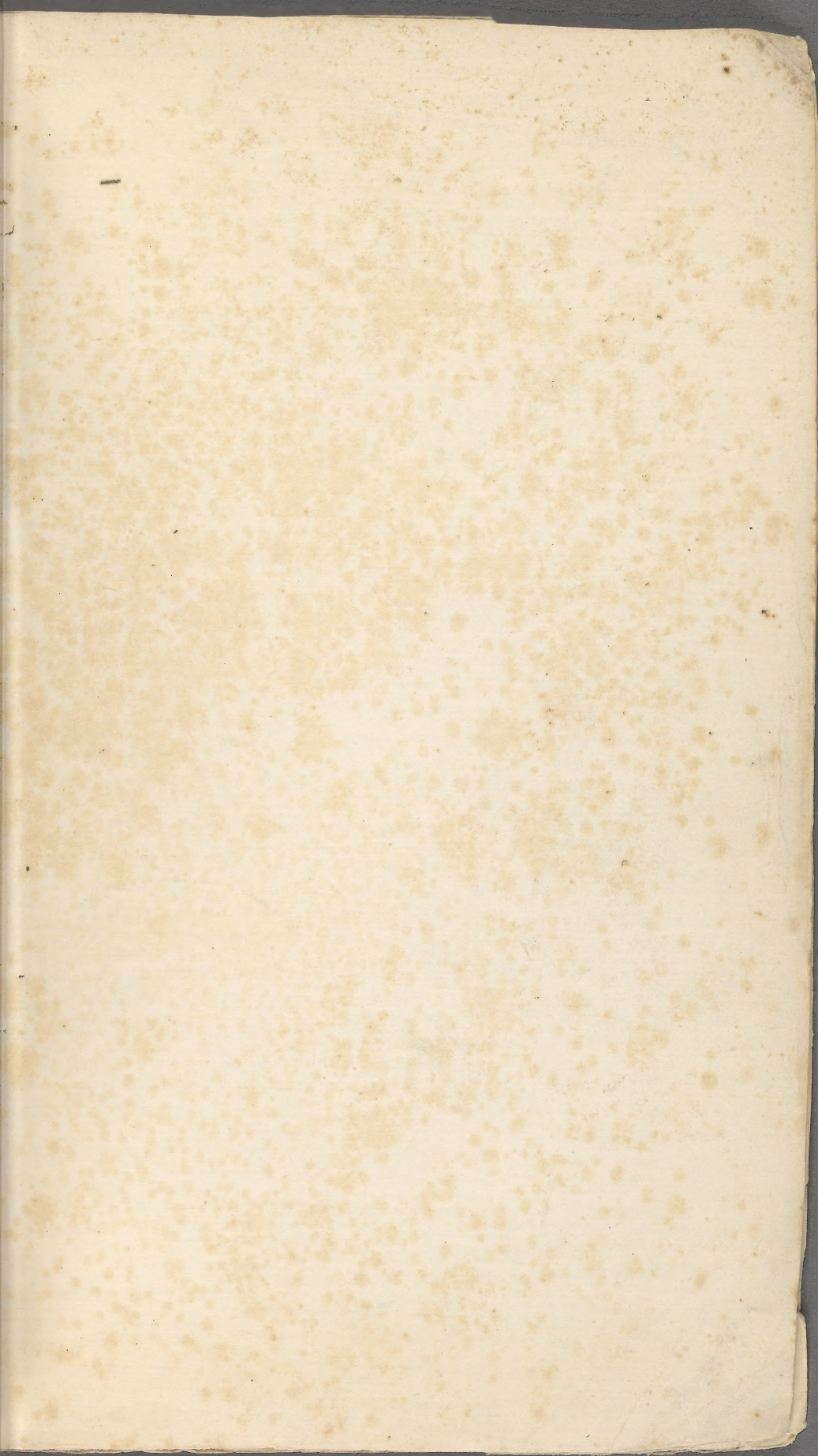


2



81

2/11





« لست أبالي بمن يضع شرائع الناس
 إذا كنت أنا أضع أغانيهم »
 كونفشيوس

الالهة

THE GODDESSES

Symbolic Opera in Three Acts



OFFSITE
PT
7808
.85
M37
1927g

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



التمن : خمسون ملية



دار العصور للطبع والنشر
بشارع الخليج المصرى بالظاهر بالقاهرة



إهداء الكتاب

إلى أقراني في الفكر، وأعواني في البحث، وإخواني في الوطن

وأخص بالتقدير والتكريم

صاحب السمو الجليل الأمير يوسف كمال

باعث الفنون الجميلة في مصر

والصديق الشاعر البقري الأستاذ عبد الرحمن شكرى

اعترافاً بفضلته الخالد على الشعر العصري

المؤلف



تقديم

في الوقت الذي تخبرنا الصحف عن صدور قرار حكومي في جمهورية لتوانيا (Lithuania) الأوروية بمنع قراءة أو دراسة أشعار « المدعو ولیم شكسير المؤلف الروائي في القرن السادس عشر » - كما ينص ذلك القرار الذي يذكرنا بروح العصور الوسطى على سريان هذا المنع على مؤلفات وكتب « المدعويين » أوسكار وايلد ورايندرانات تاجور بحجة أن هؤلاء المؤلفين قد وضعوا مؤلفات « خطيرة تؤدي بقارئها إلى ارتكاب الأضرار وإلى الدعارة » - في هذا الزمن من القرن العشرين ، في سنة ١٩٢٧ ميلادية ، لا يدرى شاعر صغير ومؤلف مسرحي متواضع مثلي إذا كان من حقه أن يلوم الجامدين في مملكة أفريقية كمصر إذا هم أساءوا فهم كل ما في هذه القصة التمثيلية من رموز ومرام ومواقف وأساليب ، فاستكروها وعدوها من غث الكلام المفسد للاذهان البعيدين تعريف الشعر وعن نزعته وغايته ، ولم يكتفوا بعدها مضیعة لوقت القراء والنظارة إذا ما شاهدوا تمثيلها ، بل اعتبروها جديرة بالاتلاف لأنها متلفة للذوق الأدبي ولا تخدم الملكة الفنية أقل خدمة ... !!

يبدأني - وإن كنت لا أجل خطر هذه الآراء المحتضرة - أرى من حق الأدب على في تقديم هذا الكتاب أن أستدرك مقدماً أي لفظ من هذا القبيل دفاعاً عن حرمة الأدب العصري أمام أصدقاء المستعربين في أوروبا ، ثم دفاعاً عن آرائي ، ثم بياناً عاماً عن مذهبي في الشعر ولا سيما في الشعر التمثيلي وتطبيقه وعوامل البيئة والقومية ونحو ذلك ، مما لا يخلو من فائدة أدبية مثيرة للتفكير والنقد المستقل . ولكنني من وجهة أخرى أرى أن هذا البحث الطريف متشعب النواحي يحتاج إلى بيان طويل وشروح وأمثلة مما هو جدير

بتأليف مستقل ، وهذا ما يضطرني إلى الاختصار في تصدير هذه العبرة على كلمة عامة أرجو برغم إيجازها أن تخدم الغرض الأدبي المقصودة به .

الشعر فن من الفنون الجميلة ، والفنون الجميلة هي أساليب التعبير عن الجمال ، ومظاهر التسامى بقوانا الحيوية عن مطالب الغريزة ، والجمال روح حيوى لأنه غاية (الطبيعة) كما يدل تاريخها في عصور وعصور بجميع الكائنات ، فهي تنزع دائماً إلى تجميلها وإلى رقيتها التدريجية المتواصلة . وعلى هذا فالفن وإن كان محايداً (neutral) من وجهة عامة ، لأن عليه أن يدرس الجمال الخالد وأن يعبر عنه كما هو بغير تحيز بتأثير عرض من الأعراس الوقتية ، إلا أنه في الواقع غير محايد ، لأن الفن الصحيح يجب أن يكون خادماً للحياة من حيث أن مطلب الحياة ومطلب الفن واحد ، ومن حيث أن التعبير (وهو الفن) يجب أن يستمد إلهامه من المعبر عنه (وهو الحياة أو الطبيعة) وحينئذ ينتهى الاكبار إلى قدرة التعبير وحدها أى إلى القدرة الفنية . غير أن الإلهام لا يستعان في استيحائه « بالعقل الظاهر » — عقل العلم والتفكير ، وإنما هو من اختصاص « العقل الباطن » — عقل الغرائز والعواطف والعقائد ، ولكن التوفيق بينهما في هذا القرن لا يعد تعدياً على حرمة الفن ، بعد أن بدأ التفكير يتجلبب إلى العواطف ، وبعد أن أخذت الإنسانية في تطورها تتجه نحو تنمية « العقل الظاهر » على حساب « العقل الباطن » .

ومن ثم اتجهت في نظم هذه العبرة اتجاهاً يناسب ثقافة هذا الجيل التي أخذت تصبغ أدها بالصبغة العلمية ، فأودعتها ما عن لى ذكره مناسباً لموضوعها في مجالها المحدود من نظراتى فى الحياة والطبيعة والعواطف والغريزة ، كما يوحى العلم الذى تعالى عن المناقشات الوقتية وكان له سند من الاختبار الانسانى فى قرون طويلة ، وحرصت مع ذلك على الصورة الفنية للتأليف التى هى شرط أساسى .

مراعياً موجبات العبرة من ايجاز يناسب الغناء وروح توافقه، وسلاسة في
الاسلوب، وتنويع في الاوزان، وانسجام في العبارة، وبساطة منشودة في
في التعبير، جعلاً قبلي السهل الممتنع من البيان الموسيقي الصياغة، ولا ينافي
ذلك ما اعتدت إسباغه من ظلال لمعانى جديدة على الفاظ قديمة، فهذا تحديد
لا يمكن أن ينكره على ناقد منصف، بينما شواهد ذلك في الشعر الانجليزي
وحده تعد بالمئات، وهي ربح للغة وللأدب.

وبديهي أن العبرات - وهي أساسياً تأليف قصصية غنائية - لن تسمح مطلقاً
بالتصرف الذي يعين على تحليل الشخصيات والمواقف (لا سيما وهذه غير
منشودة أساسياً في العبرات) أو على حرية الاستعمال لبحور الشعر بغير
مراعاة للتلحين، فالمقارنة بين العبرة الصميمة وبين الدراماة أو المأساة الخاصة
خطأ محض، فإن لم يكن جهلاً بأصول الفن فهو مغالطة وسفسطة، وهذا للأسف
من الأدواء المزمنة التي ابتلى بها معظم النقاد في مصر، فلا هم يتعبون أنفسهم
بالاطلاع الوافي قبل التهافت على النقد، ولا هم يتركون غيرهم يرشدهم بخبرته
إرشاداً خالصاً لوجه الفن والأدب، وإنما كل غايتهم وحظهم الظهور بمظهر
السلطان على حظوظ الأدباء وأقدارهم. فمن لم يرضخ لاهوائهم ومن كان
ثائراً على أوهامهم فلا مفر له من تلقي ضربات أقلامهم بالحق نادراً وبالباطل
دائماً!! وهناك فريق متعنت من النقاد يطيب له التغابي من أجل الاساءة
وعرقلة ما لا يوافق اهواءه، وبديهي أنه من العبث محاولة إفهام من لا يريد أن
يفهم.....

وأكرر في هذه المناسبة أن هذه العبرة (الواقعة في زهاء ١٩٤٠ بيتاً) ليست
إلا نموذجاً آخر لهذا النوع من التأليف، وأنه من العبث مقارنتها بغيرها بما وضعته
في هذا الموسم التمثيلي، فكلها أمثلة مختلفة مقصودة لذاتها، سواء في أحجامها
أو مراميها أو صياغاتها، فليس فيها تقدم ولا تأخر، لأن جميعها بنات

موسم واحد و نتيجة اطلاع سابق ودراسة سنوات ، فخير للقارىء أن يهتدى
 بهذا البيان بدل الاصاخة لمن لايعنيهم من النقد غير المغالطة و إصغار الجهد
 ومحاولة الهدم ، دون أن ينتجوا لنا شيئاً أو يدلونا على مثل صالح نهتدى به في
 أدبنا العربي ، إذا كان لا يكفيهم رضاء خاصة الادباء المستشرقين أيضاً عن
 جهدنا المتواضع ، لأننا لا نرى نغراً لهم في إلقاء الكلام على عواهنه وفي التطبيع
 بطبع البيغاوات ، ولا نرى فائدة للأدب من وراء ذلك العبث النقدي الصياني .
 هذا وليست هذه العبرة موجهة إلا لخدمة الفضيلة — لا باعتبار أن ناظمها
 مكلف بذلك ، فليست مهمة الفن أن يظهر صاحبه في مسوح الوعاظ —
 ولكن اعتماداً على الفلسفة العالمية الحديثة للعقل والنفس ، وحباً في «التسامي»
 بالانسانية عن مهاوى الشهوات ، وإلى هذا «التسامي» — الذي هو تحويل
 شريف لنزعات الشهوة نحو مثل «عال» — تدين الفنون الجميلة في الماضي
 والحاضر وسوف تدين في المستقبل أيضاً ، وإذن فهذه الرواية الغنائية الفنية
 «الداعية إلى» التسامي «بأسلوبها الرمزي والصريح معاً ليست — وإن تواضعت —
 سوى جهد فني «خالص» لخدمة (الفن) .

الاسكندرية في ٧ أغسطس سنة ١٩٢٧

احمد زكي أبو شادي



الآلهة

أوپرار مزنية ذات ثلاثة فصول



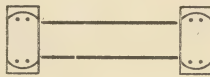
ملخص الموضوع

يستيقظ الشاعر الفيلسوف في غابة الطبيعة على نشيد إلهة الجمال التي تفتنه وتخبّره بأنها المتصرف في الدنيا ، وتعهده بالسعادة الحقّة إذا ما أطاع إرشادها ، وتعرض عليه أمثلة من نفوذها وتعليمها ، وتسمح له في حدود سلطاتها بمصاحبة شقيقتها إلهة الحب التي تكلفها بزيادة إرشاده . ولكن إلهة الشهوة ثم إلهة القوة الغاشمة تجعلانه يجحد إيمانه بالجمال والحب ، فيشقى ويتيه في العالم المادى المنحط ، ويتندم بعد أن ينال منه الشقاء والاعياء ، ويدعو إلهتى الجمال والحب لنجدته ويغمى عليه . فيستيقظ وهما بجوار صاحبتين عنه ، وتعيّنان اليه سعادة الدنيا وتؤهلانه إلى سعادة الخلود .



أشخاص التمثيل

الشاعر الفيلسوف	حاشية إلهة الجمال
إلهة الجمال	هدايا الريع (حسان تمثلن الزهرة والتفاحة والعنديل والنحلة).
إلهة الحب	راقصات مغنيات
إلهة الشهوة	عباد الشهوة
إلهة القوة	غواني الحمام
التسامي	أتباع القوة
السعادة	ألسنة الطبيعة



نَسَقُ التَّمَشُّلِ

الفصل الاول

الجمال والحب

يمثل المشهد غابة الطبيعة الجميلة ، الباسمة الصداحة بطيورها ، وقد لجأ إليها الشاعر الفيلسوف حزيناً يائساً من بحثه عن السعادة. ويرى في أول الفصل نائماً في ظل الغصون، فتوقظة إلهة الجمال بصونها الغريد الحنون ، فيستيقظ حائراً مذهولاً ، فتعرفه بنفسها وتعاتبه على جهله إياها بينما يدعى أنه شاعر مطبوع . فيطلب صفحها، معتذراً بأنه لم يحفلها وإنما لم يتخيلها هكذا على ما رأى من الروعة ! فتقول له إنه يلفق الاعتذار - شأن معظم الشعراء - لانه إذا كان يدركها كشاعر حقاً، فكان يجب عليه أن يعلم أنها بضعة من جمال « عالمي » أجل لا يقتصر على ماحوله ، فيعتذر لها ضارحاً بأنه لم يخص سواها بتبته وولوعه ، وإن عجز تخيله عن ادراك كل بهائها . فتجيبه بأنها سترضى عنه اذا ما أصدقها القول والاعتراف ، وتسأله عن رأيه في (السعادة) والحياة الزاهية ، وعمالقي من ذلك . فيرد عليها بأنه لم يلق الا ضيعته في حيرة له نامية ، وقد عشقها في مرأى الجمال فكانت عزاءه . فتقول له إن هذه مجاملة وليس وحي نفس سامية ، لأنه لو كان أدركها لما خاف من الدنيا الالهية ، ولما حار في هذا الوجود أمام المعاني الخالدة . فيعود الى الاعتذار ... وحينئذ تطالبه بأن يكون صريحاً، فيعترف لها بأنه يرى السعادة فانية ، بل أن آراءه فيها قلق مضطربة ، وقد يفر الى (الطبيعة) من شجونه العاتية ، ولكنه يعود الى العذاب وللظنون الطاغية . فتقول له أحسنت باعترافك ، وتسأله اذا كان يرضى بروحها الهادية؟

فيقول إنه أسيرها الذي يتبعها و فياً . فتعاهده على إبلاغه السعادة إذا ما أخلص لها و اتبع هدايتها كيفما كانت ، و ترشده الى ان روحها إلهة وإن نبتت في الكون ، وهي تهدي من يتجه اليها ، فتلمهه الحب ثم السعادة ، وهي عليمة بأصل هذا الكون ، ولكنها تحتفظ بسر هذا الذي عنيت القوة الأزلية بارشادها الى طريقه ، ونخبه انه - كإنسان - معظم في حقيقته ، وأنها وإن تكن إلهة إلا أن الإنسان شيء أعظم (١) ، فهو الجمال مصوراً بينما هي الضياء لمن عموا ، فإذا اتفق معها مستعيناً بصحبة أختها إلهة الحب فهو البالغ السعادة لا محالة . فهي تشعره بأن الإنسان غاية الطبيعة من التجميل ، بينما هي الخادمة المعينة على تطور هذه الغاية العظيمة . وهي بنورها الهادي خادمة له وإن كانت إلهة ، وهي واختها إلهة الحب مسخرتان لاسعاده لو أنه يعنى أولاً بطاعتها . فيشكر لها الشاعر الفيلسوف تواضعها في سموها الذي يشبه تواضع النجم بتجليه في المرأة ، ويظهر لها خضوعه ووفاءه . ثم تبدو إلهة الحب فتوصيها إلهة الجمال أن تعلمه وحيها - بما أنها بعض منها - وأن ترشده الى معاني الحب ، فتعنى به إلهة الحب التي نخبره تصحيحاً لآرائه أنها ليست جسماً ، وإنما هي رمز لوفاء الأرواح للأجسام ، وأنه بقدر ما يبدل من شعور الحب ينال نظيره ، وأن الحب ليس قاصراً على شيء . فهو عام في الوجود حتى في الحصى والرجام ، اذا ماشاء هو أن يندمج في هذا الكون . فيحن الفيلسوف الى إلهامها معلناً أن شعوره بعد وعظها كأريج الأزهار بعد رش الغمامة ، ينتشر بروحه و يتناهي في البحث عن كل شيء مستحق حنانه وابتسامه ، وأنه صار يحس انه ملك للناس والعالم الأسمى فصار من ينجى سلامه ، ويشكر لها ما وهبته برعاية إلهة الجمال من أحلام جديدة ، متناهيهاً في الكون مغذى بحنانه . فتظهر له إلهة الحب طائفة من مثل

(١) هذا على حد قول الحكيم منسيوس : الناس في المقام الاول من الأهمية ،

يلهم الآلهة ، ثم أقلهم وآخرهم أهمية هم الملوك .

الجمال والحب التي إتمازجها وتفنها توحى الحبور وتنظم القوى التي نظمت الدنيا في عصورها . فيرحب بكرمها بعد أن أصبح يحس بأن الدنيا-والآخرة أيضاً- هي جمال الحب ، وحيثئذ تنادى إلهة الحب على « هدايا الربيع » -وهي الزهرة والتفاحة والسنبلة والعنديل والنحلة- رموز الحياة والتجديد الظاهرة في الطبيعة، فتغرد له معلنة أنها تحيا للهوى والجمال ، ولكنها لا توحى السعادة والجلال لمن ضل وغوى ، فقد كوتتهن رحمة من غرام وملاحة ، فصرن نعمة تمنح الكون اصطباحه وامتداده، وهي بسيطة في رمزها لمن يتأمل، بينما رمزها هذا محيط بالدنيا للعابد البصير المنتبه. وتعلن إلهة الحب أن هذه هي صور الحياة الوفية للجمال المصاحب الخلود، وأنها رمزها ورمز الحب ورمز المعالي والأمان الندية، وهي كالصغار المتلاهية، بينما الكبار الآية الجليلة من روائع الجمال والحب تلتبس في مرأى الوجود السنية: من غاب ونهر وشمس وقطر وغسق الليل وصبحه ، وفي غيرها من أفانين المشاهد التي تنشر أنواعاً من الانس للنفوس الزكية ، سواء في اتضاع وتسام ؛ فليس فيها محقر وجليل بل كلها قوة سرمدية، سواء في الرمل والروض والرعد وفي النفس وفي القوى المعنوية ، فالجمال العزيز ماحده الوصف وما الحب بالمنى الدنيوية ، فكم معان للعطف يشملها الحب كما يشمل افتداء البرية والمؤاسة والتعاون والاحسان والبر بالمعاني الخفية . وعندها يسمع صوت رعد خفيف وبرى بعض البرق ؛ ثم يلوح الرذاذ في خلف الغابة ، فتعلن (هدايا الربيع) أن القطر - الذي لبي نداء رعده- أتى يذكرها بنعمته وعزة مجده ، فيرشها من عطفه ، متألقاً من وجده ، ويخضها بتحية فيها الوفاء لوعده . فيكرر الشاعر الفليسوف شكره لآلهة الحب معلناً أنها أحييت وجدانه الذي كان قبلاً بحيرة قتلتة ، ولكن أعاده الايمان الآن بعد ما بذلته هي من إرشاد الملاحة والهدى ، فصار يرى الحياة هي الحسن والاحسان، وصار يرى الوجود بأصله وبقصده متألقاً متناسباً فتناً ، وكان يعوزه البيان

فكانت له قبساً تضيء به الملاحه والهوى مفعماً ليه بالبرهان الذى يرى به الانسان ما هو الانسان ! وعندها يسمع صوت الرعد ثانياً ، ويرى البرق ، ويسقط المطر والجليد فى الغابة ، ويدخل طفلان شريدان مبللان مغطيان بالبرد فيحتميان فى آلهة الحب فتحميهما بذراعيها ، مثله لونا من أجمل ألوان الحب : بين ترحيب (هدايا الربيع) بهذا الجليد الرقيق الراقص فى الشعاع مع لهو الغصون والثمار والأزهار ، بائعاً هذه النعمة بيع الفنون لا بيع النضار ، وبين عطفها على الطفلين الشريدين بتغريدها الجميل ، داعية إياهما إلى مراقبة الحسن الجديد غير خاشيين من هذه الدعابة للربيع ، بل عليهما أن يلعبا معه فهو طفل مثلهما يفتن فى ألعابه ، وإن كان طفلاً حكيماً لهوه وعظ وأنس معاً . وهكذا يتشرب الشاعر الفيلسوف معانى الجمال والحب ويندمج فى (الطبيعة) متسامياً ، فيلمح نور السعادة الصافية الموعود ببقائها ، وتسدل الستار على الفصل الاول الذى كله تقديس للجمال والحب فى كنف (الطبيعة) .

الفصل الثانى

الشهوة

المنظر الاول

يمثل المنظر مغارة اللذة حيث يوجد عدد من سراة المستمتعين المستهترين والغايات الراقصات اللواتى يطفن عليهن بما يطلبون ، والنور ضئيل ودخان القنب فى جو المغارة ، ومناضد الشراب منسقة ؛ وبرغم غرابة المكان فله مزيج من الزينة المتنوعة والجاذبية - جاذبية « الشر » الذى له لون من الجمال يستهوى (الغريزة) ، بل له تبعاً لذلك فن يستهوى العقل الباطن ويتصل بالشهوة ، ولكنهما روعة وفن فى مستوى دون مستوى الجمال والفن المتسامى الذى هو روح

الطبيعة المتطورة نحو المثل الأعلى، ومن تعاليم وحيا هذا نستمد - طبعاً وفناً - أحكامنا وتقديرنا للباب الوجود ومظاهره .

تبدأ الرقصات المغنيات بنشيدهن معلنات أن هذا هو الفردوس . وأن من كان لا يحيا في الأنس لا يحيا ، فلتستمع النفس به ، فالحظ ليس يعود إن أغفلناه ، فعلياً أن نغنمه حينما يوافي ، وعلينا أن نسكر من الأحلام فالعيش في الحلم ، وعلينا أن نسمع من الانعام الحكم في الهم ! ثم يبدو على بعض المستمعين أثر التخدير، وغيرهم صاح تطوف عليهم الحسان بالجوزات والأقداح ، وقد جرت المداعبات بينهم وبين أولئك الغانيات ، وعند ذلك تدخل إلهة الجمال وتبعتها إلهة الحب والشاعر الفيلسوف فلا يلتفت إليهما ولا إليه أحد ، لأن الكل غارق في غمار الشهوة بعيد عن الالتفات إلى أي تسام ، فتقفان مع الشاعر الفيلسوف في ناحية متأملتين وهو في شيء من الحيرة ؛ حينئذ تستخلص إلهة الجمال وإلهة الحب العبرة له من هذا المشهد المزدول الوضع ، ويعلن لهما أنه يؤمن بالجمال والحب روحاً للطبيعة ، وأما ما يرى أمامه من شهوة منهاكة خيال الخيال وشجون فظيعة حياة وضيقة . وعند ذلك تدخل إلهة الشهوة ومعها ثلاث من تابعائها ، فتقف على جانب تجاه إلهتي الجمال والحب والمستمتعين ، منادية : « استيقظوا واسألوني ، فأنني في طوافي ، وإن ما تشتهون حبيب إلى رضائي الموفى ، ولست أحرم صباً ! » . فيستيقظ المستمعون والراقصات ويسجد الجميع لها ، فتقول إلهة الجمال لإلهة الشهوة إنها إذا تركت الغواية وتابت صدقاً فستصون حظها عندها . وما كانت إلهة الجمال مغالطة بذلك التصريح ، فإن الجمال لا يحتقر الشهوة إذا لجأت إليه ، بل يقدرها ويحوّلها « بالتسامي » إلى المبجل من الفنون الجميلة ، وإلى مظاهر الخير الإنساني الشريف الخالد ، ولكن إلهة الشهوة نهزأ بهذه الدعوة وتلك الدعوى ، وتعلن أن حظ العيش ليس من منح الجمال ، لا ولا كان عبداً للقدر ، إنما الحسن خيال في

خيال دون تمتيع كما بهوى البشر ، بينما لديها في سبيلها ما يؤدى الى غايات السعادة ، فنعمنها الدنيا وفي ظلها العبادة لا الغواية في النهاية (كأنما الدين والشهوة من أصل واحد) ، وان الجمال أصبح اليوم متعتها كما أن كل ما جانبته في الحياة وهم . وتهيب بعبادها ليتملوا بهجتها ، معلنة أن كل صفو في رضاها متناه ! فيفيق المستمتعون من سجودهم وينشدون ، وترقص الراقصات في دائرة حول إلهة الشهوة ومن معها ، بينما إلهة الجمال وإلهة الحب في عزلة الاشتمزاز وقد أشاحتا بوجههما عن هذا المنظر ، وبدا الشاعر الفيلسوف مبهوتاً في تأثر وحيرة تتقاسمه العواطف ، إذ الواقع أن هذا المشهد الذى لم يألفه من قبل ألقى بذوراً جديدة من الشك والقلق في نفسه ؛ تاركا للزمن تعهدا وانماها في حلها وعلمه . وتسدل الستار على هذا المنظر الأول وعباد الشهوة ينشدون ، بينما ترقص الراقصات المغنيات على هذا الانشاد ، معلنين أنهم يحيون في نعيمها الذى هو جنات سخية ومعنى الابدية ؛ وأنهم لا يدرون الجمال إذا تعالى عن مقامها ، لأنهم طوع مرامها ، كما أنهم لا يدرون الحب اذا كان شبه الخيال وليس بامتناع ينال !

المنظر الثانى

يبدو المشهد الثانى — المفروض وقوعه بعد المنظر الأول بأعوام — ممثلاً معرضاً من معارض الشهوة في شكل حمام من مرمر كبير مزخرف وقد ملئ بالحجر ، وأوقدت حوله مواقد البخور ، وأضيئت بحافته الأتوار الأرجوانية ، ورسمت على جدران المكان وسقفه الصور المناسبة . وقد جلست إلهة الشهوة على عرشها تتأمل غوانى الحمام ، وعليها تبدو الأشعة الأرجوانية . وفي جانب من المكان تجاهها إلهة الجمال وعليها تبدو الأشعة الفضية البيضاء وإلهة الحب وعليها تنير الأشعة الزرقاء .

ويبدأ المنظر بنشيد الغواني وهن في الحمام - وفي أيديهن كؤوس الخمر الذهبية - يسبحن بحمد إلهة الشهوة وبتعظيمها معلنات أنها هي الحرارة للنفوس، وهي شمس الشمس التي تهب الجمال معنى الملاحاة والدلال، وانهن تلقين من فضل وحيها النعيم الحق حيالهن، وتلقين الحب طوع قياذهن، وسنى الحياة مآلهن، فالحياة تمتع والصفو ما يحلولهن، وليست (الطبيعة) سوى شهوة، فالشهوة إذن كمال الانسان! ثم يشربن بكؤوسهن من خمر الحمام، ويسبحن في لهو وعبث. وتخطب إلهة الجمال إلهة الشهوة فتقول لها إنها لبت دعاءها رغم قدرها الرفيع تصاحبها إلهة الحب الوفية لكي تعرف من إلهة الشهوة ما هو الرجاء الذي تدريه في نفوس تستوحى منها الضرر والضياع، فان ما تعطيه لهذه النفوس نوع من شر لا شعاع، وكل من وافاها عبداً واستمر في انصياعه يذل ثم يهد أو يلاقى الموت مجنوناً، مضيقاً المجد وصفوه الأمين في أمين، غير تارك سوى الذكر الغيب للبين. فترد عليها إلهة الشهوة قائلة إن إلهة الجمال رفيقة الأحلام، أما هي (إلهة الشهوة) فليست تعيش للأحلام، وليست من تتردد يوماً عن ملذات ونفع، فانما الدنيا مجال للتسلي. فاذا هي (إلهة الجمال) اتبعها فسوف تغتدي مثلها في صفو، لأن الجمال المحض في ذاته فقير ذليل، بينما هو في قرب الشهوة عزيز شبيه المستقل، فالشهوة هي التعبير عن هذا الوجود، وليس سواها غاية الحب السائد، لا ولا غيرها مآل الوعود من الجمال الذي هو ذاته تابع لها لا متبوع. فالشهوة هي التي تعطى الحقيقة مثلها تعطى الرجاء، وهي التي بطبعها تذيب الوري أشهى الصفاء. وتحبها غواني الحمام في رقص ومرح، متمنيات أن تبقى دائماً في عرشها العالی الجميل ملاذاً للكون من عيشه الضئيل الضنين، فهي سلوى الناس في هذه الحياة وفي الممات؛ وهي نور في لهيب النيرات الفاتنات، فلتلبث إذن في دوام وحياً للذات (الطبيعة)، فان كل ما توحى آيات بديعة لا تلام، ولا معنى لحياة قد تخلت عن رضاها، فانما الدنيا

كما شاءت الشهوة تحلت لكي ترى هذه الشهوة . وترد إلهة الجمال على إلهة الشهوة معلنة أن أتباعها حياة للوجود مثلما هي حياة للحياة ، وكل من ينسى مدى فضلها جحود ولكنه يرجوها متى شاء النجاة ، فالشهوة عبدها لادليلها ، فإذا اغترت الشهوة واثارت فعاقبها الخراب ، وأما جمال الحظ فطوع للجمال كما أن جمال الحب مأمون الحساب ، وتفاخر متحدية بخير أتباعها: وهو ذلك المحب الفيلسوف الذي هام بالشعر لأن الشعر منها ، وصار أهون لديه أن يرى أقصى الخوف من أن يغريه لهو الوهم عنها . فلتسأله الشهوة إذا أتى إليها (وهو لن يأتي) أن يحافى متعتها ، أو عهد الحب سواء حاضراً أو آجلاً ، فلن تجد منه سوى البر والوفاء ! ثم تغادرها في عزة ومعها إلهة الحب وقد فتحت الحائط فجأة وبدت ناحية من «فردوس الجمال والحب» قد دخله إلهة الجمال وإلهة الحب على أناشيد العصافير الموسيقية ، وفي أثناء ذلك يخفض كثير أضواء المسرح للنظر الأصلي إلى أن تحتجب إلهة الجمال وإلهة الحب . وحينئذ تقفل الفجوة التي في الحائط ويعاد المنظر بضوئه إلى ما كان عليه فترى إلهة الشهوة مشجعة غانياتها على رقص الحياة الشهية بين الأغاني الموحية بالنعيم ، المنقذة للأمانى والشافية للكليم ، فكم دعت للحياة بلذة أبدية مباحة لعبادها ، وتسألن أن يمرحن في اطمئنان مستهترات مثلاً ، فليس يفيد الاحتشام سوى سخافة الجهل ، وليس النعيم غراماً بغير لهو ووصل ، وبغير شهوة جاذبة لكل غال وحال أنساً لكل فؤاد . فتحبها غواني الحمام بأنشودة العبادة ، ثم تسمع مقتربة أصوات التائبين والتائبات من حياة الفضيلة ، عائدتين وعائدات إلى حظيرة إلهة الشهوة في التماس العفو والرضى منها ، فتعفو عن الجميع واهبة خمرتها المعسولة المنسية هموم الناس ، وتنادى بأنها هي وحدها الروح الباني للإنسان حتى لحده في كل العصور ، فيؤمن الجميع على ندائها معترفين أنها معبود الكون ، فليس في وسعهم إخفاء احساس كان أساساً لحياتهم وعليه يبنون جهد الذهن وهدى

الفن. وفي هذه اللحظة يخفض النور فجأة وتظهر فجوة في الحائط فيلوح (فردوس
الجمال والحب) السابق ظهوره، ويرى الشاعر الفيلسوف مبتهلاً نحو إلهة
الشهوة، منشداً في البعد ما ينيء عن شقائه وعن سأمته من البقاء في ما وصفه
«بجنة الأوهام» حيث يرى الشهوة متجلية له في أحلامه تناجيه، وما هي
إلا أصله ومآله، فيسألها متلهفاً أن ترشده إلى برها وأن لا تتركه طريداً..
فتعطف عليه إلهة الشهوة وتسأله أن يتقدم إليها معلنة عفوها عنه، فهي لا تجهل
غرور الناس، وليست تحرم حراً يرجو عطفها الآسى، فليس الوجود سواها
وليس غيرها يخدم.... فيتقدم الشاعر الفيلسوف نحو الفجوة في شيء من
الاضطراب واللهفة، ثم يقترب منها شاكراً لها صفحتها، معترداً عن ضلاله
السابق بجهله دينه لحكم (الغريزة)، وهكذا عاش زمناً في الوهم شاقياً وهو
مالم تكن تجيزه، حتى أفاق من غفلته فاذا هي تعفو عنه واذا هي رجأؤه من بعد
شقائه. وحينئذ تبدو عن بعد إلهة الجمال فتوبخ الشاعر الفيلسوف وقد أقبل
راكعاً أمام إلهة الشهوة، واصمة إياه بخيانة عهدها في جهالة وانتكاس، فهو
الخاسر، لأن الشهوة ليست سوى ذل لا جلالة للحواس والمشاعر، فسوف
يشقى ثم يتوب بعد ذلك باكياً هذه الذنوب. فان الدنيا لا تردهى إلا بالجمال
والهوى في تسام، وليست الشهوة نبراس الكمال والعلی للأنام، بل هي عذاب
وذنوب، وسوف يلاقى ذلك فيكون من الخاسرين، وسوف يشقى ثم يضطر إلى
الاياب إلى إلهة الجمال ضارعاً. ولكن الشاعر الفيلسوف لا يصيخ إلى هذا
التقريع، فلا يتأثر به لأن الشهوة تغلبت عليه فأفقدته تنبه الفكر والعقل المدبر،
وذهبت بكل أثر للتسامي في ذهنه، وهكذا يغيب مشهد ذلك الفردوس،
ولا تتجلى سوى إلهة الشهوة وحولها ذلك الجمع المحتشد في ركوع وعبادة،
وهي توحى إلى الشاعر الفيلسوف بالقيام بعد أن قبل قميصها متناولاً خمرة
الشهوة من يدها في كأس وهاجة، فتسد الستارة فوراً.

المنظر الاول

القوة

يمثل هذا المنظر مشهداً مهوباً بداخل حصن ، وفي جانب منه عرش مكون من قطع المدافع والأسلحة الحربية ، وقد جلست عليه إلهة القوة في صورة امرأة عاتية شاهقة وعلى رأسها تاج في شكل جمجمة ذات إطار ذهبي ، وقد لبست رداءً تمتزج فيه حمرة الدم ببريق الذهب حاملة في يدها صولجان القوة في شكل سلاح عليه جمجمة صغيرة . وقد ألقيت عند موطن قدميها أكوام الدنانير ، وحفها بثمنها الطبقات من الخاضعات والخاضعين - وبينهم الشاعر الفيلسوف - في بزات مختلفة : من الملك العاقب إلى عامة الناس ، والكل في ركوع ورهبة ؛ والمشهد ليلي ؛ وقد سلطت عليها الأشعة الحمراء . فتسأل إلهة القوة عبادها : هل هناك سلطان سوى بأسها يرجي ، وهل هناك حكم قبل حكمها أحجى برضاء الخاق ؟ ! فيعان لها الملك العاقب - وهو في طليعة عبادها - أنها هي هي الجلالة ، وأنهم ظل علاها ؛ فإذا هي نحات عنهم صاروا عبيداً وضاعوا ، وإذا هي عطفت عليهم تحرروا وارتفعوا ؛ فخطهم ما أرادت ، ومجدهم من نداها ، فلتنقذ من دعاها ! فتسأله : وأي شيء ترجي ؟ فيسألها إرشاد وحيها حتى يرد كيد عداته العابثين بحقه والمصغرين حياته ؛ والقائمين بأننا نحيا بعصر العلوم - عصر الاخاء المعلى فهوم أهل الفهوم ؛ وأن شأن الملوك قد غاب في جهل الأئس ؛ وإن الملك آل إلى (العقل) ، كأنما الملك أصبح رهن رهن رسمه ! فتشجعه وتخبره بأنها بقربه في اقتحامه للمهالك ؛ فعليه أن يدوس أحلام من عاثوا فساداً بأخيلة الغرور من احتماله إياهم ؛ وعليه أن يستعين بالقوة بطشاً وختلاً وتأديباً فخطه رهن ذلك ؛ فعندها أن الحق

قوة مستعز بينما الضعف علة كل هالك . ثم يحىء دور الغنى الشحيح الذي يشكو لها بقلب حزين كثرة الطامعين بماله ؛ كأنما هو الكفيل بأرزاقهم ! فتنعى عليه تراجمه هذا ، وتحذره من الاصاخة إلى من يستجده باسم المروءة ، فان المال من هبتها هي عوناً لسلطانها ، فليدع إذن ذلك الهذر الممقوت ، وليعتمد على نفوذها غير عانى بأخذانه ، قاصراً التفاته على انانيته ، فالفقر حظ ضعيف لا حياة به ؛ فليسد وليجانب من ليس يتقدم له بقر بان ، وليضاعف نضاره غلاباً من مال خصمه أو يحتل أعوانه ، لأنه إذا اكتفى بالحق الذى يملكه فسيضيع هذا الحق ، فليحذر إذن ضعف إيمانه ! فيؤثر فى نفسه إرشادها ، ويعلن أنها قد جددت ما مات له من رجاء وأنه سيستقل بماله ، إذ ما شأنه وكل نداء ؟ ؛ فليسحق الناس طراً فكلهم أعداؤه ما لم يتوبوا خضوعاً لقوته ومضائه ! ثم يحىء دور القائد الجبار النادم على اخذاعه بالدعوة إلى السلام واشتراكه فى نصرتها مغروراً بالتفخيم والتكريم الذى خصه به مكر الصحاب ، وبذلك فقد سيطرته كما أصبح من أشقى الأنام فتندش إلهة القوة وتسائله : أترأك مجنوناً يبيع جلاله بيع جبان بسخافة الأوهام ؟ ! فهيات أن تختلف العصور ، وما الوغى إلا مجال شجاعة الفرسان وليس السلام إلا تحايل عاجز ، والعجز لا يسمى بنى الانسان ، فليكن العظيم يفتحه لا بسخائه ، وليذكر نصيحة ذلك الشاعر الرنان القديم الذى قد وجد البطولة فى الحروب ، وكان وصفه لهذه البطولة كما أوحى (إلهة القوة) ، ولقد هوى بما اقترب فعليه أن لا يبق غراً ، وعليه أن يعود إلى مفاخر الميدان ! فيسألها : كيف السبيل إذن لرد جلاله والناس فى لعن الحروب حياله ؟ فتعجب إلهة القوة من نسيانه فضل الدسائس سابقاً فى إشعال الحروب ! وتأمره بأن يعنى بكل سخيمة فيبثها فى المجامع والشعب ؛ لأن الناس من فرط غباوتهم ليس لهم رأى ، وثورتهم هى دائماً بدفع قلوبهم ، وهو على أى حال الغانم بالحرب ، فليدع الحرب غير هيوب ؟ فيعاهدها على أن يجعل للحرب

سعيه ؛ وعلى أن يوقف فخاره على الحروب ، فما السلام لمثله إلا صحائف عار
إذ ليس هو قسيس دين ولا قتي الأشرار ؛ ورب حقن دماء يكون فيه انتحاره ؛
فهو السميع المطيع لعقلها الجبار . ثم يحين دور سلطان الأعمال فيشكو إليها
أنه أرغم بين مصانعه ومزارعه على أن ينقد العمال ضعف أجورهم ؛ لكنهم
عادوا إلى جشعهم وتناسوا حياة المقابر التي كانوا يألفونها ؛ وكأنما هم يتطلعون
بنخبهم لمشاركته الربح قبل أقاربه ! وكلهم متعصب مهدد يخشى خطره ؛ وهكذا
لم يظفر بحل صائب لهذه المشكلة الخطيرة بين عماله ! فتقبح عجزه هذا لأن
مثله - وهو ملك الأعمال المتوج - يجب أن يكون في غنى عن الانقاذ ، والناس
مثل الدود : فيجب أن يبقوا في ذل التراب ، فصيروهم للحدود لا لاعتزاز الجنب ،
وتشير عليه بأن يدعمهم يموتون جوعاً إذا هم أسرفوا في السؤال ، فهو سلطان
حكم وسيد الأعمال ... ثم يجيء دور المرأة الشقية فتشكو لها ما لاقته من
غدر الرجال الذين أذاقوها تعاسة لا تنتهى ؛ بينما هي الملوثة دائماً وبينما لهم ما
يشتهون بغدرهم ، وتسألها كيف السبيل لنيل بعض حقها بل حياتها ، فالعجز
أنهكها وصار العيش لها مثل المات ؟! فتجيبها إلهة القوة بأنها لا تلوم الرجال
لأنهم تذرعو بنفوذ القوة ، ومهمة إلهة القوة أن تنصر من يحفل بها ، ولكن
بما أنها تلاحظ أنهم نسوا فضلها أخيراً كما نسوا وجودها فهي تسدي إلى المرأة
الشقية النصيحة بأن تعتق مبادئ القوة ، وأن تنصردينها ، فيكون الفوز حليفها
رغم مكر الماكرين ؛ وتشير عليها بأن تستعين بحيلة أختها إلهة الشهوة التي يتفانى
لها غرام الرجال ؛ وعند ذلك عليها أن ترهقهم بلذة الانتقام منهم ، وعليها أن
تتفنن في ابتزاز مالهم دون رحمة ؛ وسوف تلقى عوناً منها . فعليها إذن أن
ثيب (بالغرزة) ، وحينئذ تجيبها حيلة أختها إلهة الشهوة وتسعفها !
فتسألها المرأة الشقية : وهل تظنين أنى جدرة بالنجاح ؟ فتقول لها إلهة
القوة : لا ريب ؛ ذلك آت إذا اتبعت سبيل ، ولتظنرى كيف أمسى

سواك في العز حراً! ثم تفتح الحائط سريعاً ويخفّض النور فيبدو مشهد مقصف شائق فخم عن بعد، ويرى بالقرب في جانب من المرقص رجل راكع يتدلل إلى حسناء خليعة ويقبل قدميها، وهي تتدلل عليه وتهزأ به غير عابئة، وتصيح الموسيقى بألحان الشارلستون مصاحبة للرقص البعيد، ثم تقفل الحائط فجأة بعد فترة قصيرة. فتنبه إلهة القوة المرأة الشقية إلى مغزى ما رأت، وكيف أن القوه تسود في حيلها بعون الشهوة، فليدبرها إن طاولتها ما تشاء من حظ وقوة! فتظهر المرأة الشقية فرحها مشغوفة بالانتقام، وتعلن أنها ستجعل الشر دينها؛ وسوف تستغل الرجال ما بين انتقام لذيق وبين حب التعلّ، مادام لديها السلاح المرجى في الشهوة الغلابة، ومادامت القوة عوناً كبير الوفاء خلف مدى هذه الشهوة؛ فهي لن تقضى الشئ لها على هذا الارشاد ولو شكرتها طول عمرها. وحينئذ يسبق الشاعر الفيلسوف دوره فيقوم مفاجئاً وقد استناره المشهد الذي رآه ونفاق القوة ومجاراتها لكل متجيب اليها، فيعلن لها أنه قد شقي ومالقي نعيماً، بل قد لقي لديها جحماً يفوق الجحيم؛ كما وجد الشهوة المتغالي بها الانام عذاباً؛ والقوة ظلماً وعاراً وحمى للخراب!... فتصيح إلهة القوة في غضب (بينما عبادها في دهشة): ويحك يا شقي! ويحك يا شقي! فيجيبها الشاعر الفيلسوف في حزم وثورة: إني أثور عليك فقد خسرت حياتي! فتندره ساخطة: إذن ستلقي وبالاً؛ وسوف تسحق سحقاً!.... فتسد الستار سريعاً على هذا المنظر لفترة ثلاث دقائق إعداداً للمنظر الثاني.

المنظر الثاني

سعادة الخلود

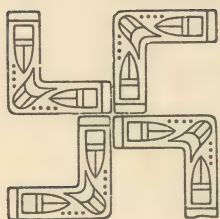
- يمثل هذا المنظر الختامي (فردوس الجمال والحب) في أبهى حلل الربيع قت الصباح، وقد أوفى عليه وجلس في ظل شجرة عند باب المعلق الشاعر

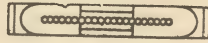
الفيلسوف ؛ ويبدأ المشهد بانشاده في شعور الألم والندم متعباً ؛ فيعترف بأنه
 تاه في دنيا الجهل من غير نصير ؛ بعد أن جعلته الشهوة ثم القوة يحدد إيمانه
 بالجمال والحب ؛ فشقي في العالم المادى المنحط ما بين آلام الذل النفساني وعذاب
 ضميره ؛ وضل عقله اشتاقت نفسه الى الشهوة من غير حساب فصار عبداً
 للحسن وحليف شراب ؛ وباعها أسى أنسه بحياة عذاب ، وقد انخدعت نفسه
 بالقوة بعد الشهوة فصار رمز هذه القوة ؛ وكان جبار الحس باغياً يرى الأتس
 في ظلمه الناس متمادياً حتى الهوة ؛ والآن يعود باعيائه يرجو الغفران ؛ فالحب
 والجمال رجاءه بعد ذلك العصيان ، وينادى : هل من سميع لندائي وأنا اللهبان
 الحيران في دنيا الجهل ؟! ثم يغمى عليه من اعيائه ؛ مستنداً الى جزع الشجرة...
 وعندها تبدو إلهة الجمال على رابية تحف بها الأزهار اليانعة والأطيار
 المغردة وبجانبها إلهة الحب ؛ وتحتهما شلال الماء الجاري ؛ وحولهما المناظر
 الطبيعية الشائقة المتنوعة ؛ وقد سلطت على إلهة الجمال الأشعة البيضاء الساطعة ،
 كما سلطت على إلهة الحب الأشعة الزرقاء ؛ وكلتاهما بمظهرها السابق رؤيته
 في الفصل الأول . توجه إلهة الجمال نظر إلهة الحب الى الشاعر الفيلسوف ؛
 وقد عاد ذليلاً ومعلناً لندامته بعد مذاق من شقاء بدنياءه وكان غنمه اسقامه !
 فتسألها إلهة الحب أن تصفح عنه ، إذ كيف يدري علاها قبل أن يسقط
 ويشقى ويدوق نقمة المطرود ؛ ولودرى لادرك ان الجمال هو الله ؛ وليس شأن
 العبيد في جهلهم ، حماقتهم كشأن المعبود وهو المتعالى البصير . وما الشهوة والقوة
 إلا طوع الجمال برغم ما يبدو من تناقض محدود ، فاذا ما ثارتا على الجمال جهلا
 فما زال الجمال دليلاً هادياً لهما برغم هذا الجحود ، فالجمال قبله (الطبيعة) دائماً
 ومآل الوجود والموجود ، وهو الذى يصقل فى كل جيل الحياة صقلاً نفيساً
 إعداداً لمآل الخلود ، حيث يغد والانسان بعد السبرمان إلهاً بخلده الموعود ،
 والحب بوفائه الدائم للجمال يوحى للورى سر نوره الممدود ؛ فلتغفر إذن ذنب
 الشاء الفيلسوف ولتعذره فهو جدير بعد توبه بعطفها المنشود . فتلين إلهة

الجمال وتقول لآلهة الحب : صدقت في بيانك حيث انى كفيلة (بالسعادة) :
وبعد ماجناه هذا الشاعر الفيلسوف من الهموم المعادة لا بد أن يدعن صدقاً
لمبدئها في السيادة ، وعندها سوف تمنحه وفاء السعادة . وفي هذه اللحظة تظهر
(السعادة) (والتسامي) في صورة ملكين مجنحين من خدم إلهة الجمال :
تظهر الأولى في بساطة ساذجة ومرح ؛ وتظهر الثانية في كلف بها : نرسما وتغرد
لها تصفير أجيبلا ؛ ثم تخاطبان إلهة الجمال فتعلنان في تبجيلهما إياهما أنهما تستمدان
منها غذاء أبدياً ، وأنهما ترجيان من الحب بقاءهما السرمدى ، ثم تسألان أمرها
فهما صديقتا الوافى المتناهى إليها . فتحيب إلهة الجمال بالشاعر الفيلسوف الذى
يستيقظ فى شىء من الحيرة والوجل ، وتساءله اذا كان حقاً تائباً ، فيسائل نفسه
فى ذهول وشك : أهذه أحلامى أم فتنتى من مدامى ؟ ! فتقول له : بل أنت
قرب الجمال والحب وهما نور السعادة ، وما كان هذا خيالاً لخلص فى العبادة !
فينتبه الشاعر الفيلسوف الى حقيقة حاله ، ويستنجد بهما لانقاذه :
معترفاً بأنه الجانى الاثم ، وبأن كل عطف تمنحانه إياه سوف يبق مقيماً فى
قلبه . فترد عليه إلهة الجمال قائلة إنه اذا عرف التسامى للحب جنب الجمال فسوف
يكون مآله المتعالى إلى (السعادة) حقاً ، وتأذن له بأن يدخل فردوسها مادام قد
أعلن توبه ، ومادام هو متبعا دينها فسوف تسعد قلبه . ويفتح باب الفردوس البلورى
من تلقاء نفسه فيدخله الشاعر الفيلسوف ، فيحس بنشاط ويتجدد شبابه ؛
فتضيع ملامح كبره ، وحينئذ يقترب منه ملاك (التسامى) ويقدم اليه ريشة
النقش والتصوير ومزمار الموسيقى - وهما معشوقا الجمال والحب ، ناصحاً إياه
بالتسامى بشعره أيضا ، فيحظى بالصفو وترضى عنه السعادة ، بل يصبح والسعادة
نفساً واحدة ! فيبدي الشاعر الفيلسوف طاعته وارتياحه ، وعند ذلك تقترب
منه (السعادة) فيتوسطها و (التسامى) ، ويمضى بينهما متجهاً إلى إلهة الجمال
وإلهة الحب ، حيث يقودانه اليهما ؛ وتنشده (السعادة) فى طريقه قائلة :

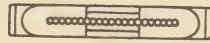
إنها البساطة العاملة لخير الوجود؛ ولها التسامى وزير، وكل وعودها موجهة إلى
 (الجمال)، فهي و (التسامى) خادمتاه مثل (الحب) بغير حدود، لأن الجمال
 هو دليل هذه الدنيا التي تتجمل لغاية الخلود. ثم يصل الشاعر الفيلسوف تجاه إلهي
 الجمال والحب، فيركع لهما قائلاً شاكرًا: إنه لو كان ينفع قرباناً بذله الحياة لدفع ملام
 منهما، فإنه من باب أولى يندل روحه شكرًا وأوقد غم أحب سلام ومالقي جزاء خصامه
 لهما، فتزید إلهة الجمال طمأنينته حيث عاد إليها في خشوع راجياً نعيم سلامها بعد
 طوافه في عالم الظلام، وتخبره بأن كل ما تطلبه منه هو اتباع (التسامى) في نور
 (الحب) ونور (الجمال)، وبذلك يسلم من عواقب الاحلام المغررة به، فالخير قبله
 جهدها والحسن كل قوامها، وكل ما عداها وهم من الاوهام! ويختم المشهد بظهور
 طائفة من (ألسنة الطبيعة) في صور عصافير جميلة وأزهار متنوعة، وينشدن راقصات
 راينات إلى إلهة الجمال نشيد الانتصار الذي ناله (بالجمال) — محور الحياة وشمس
 الفضيلة وواهب السعادة.

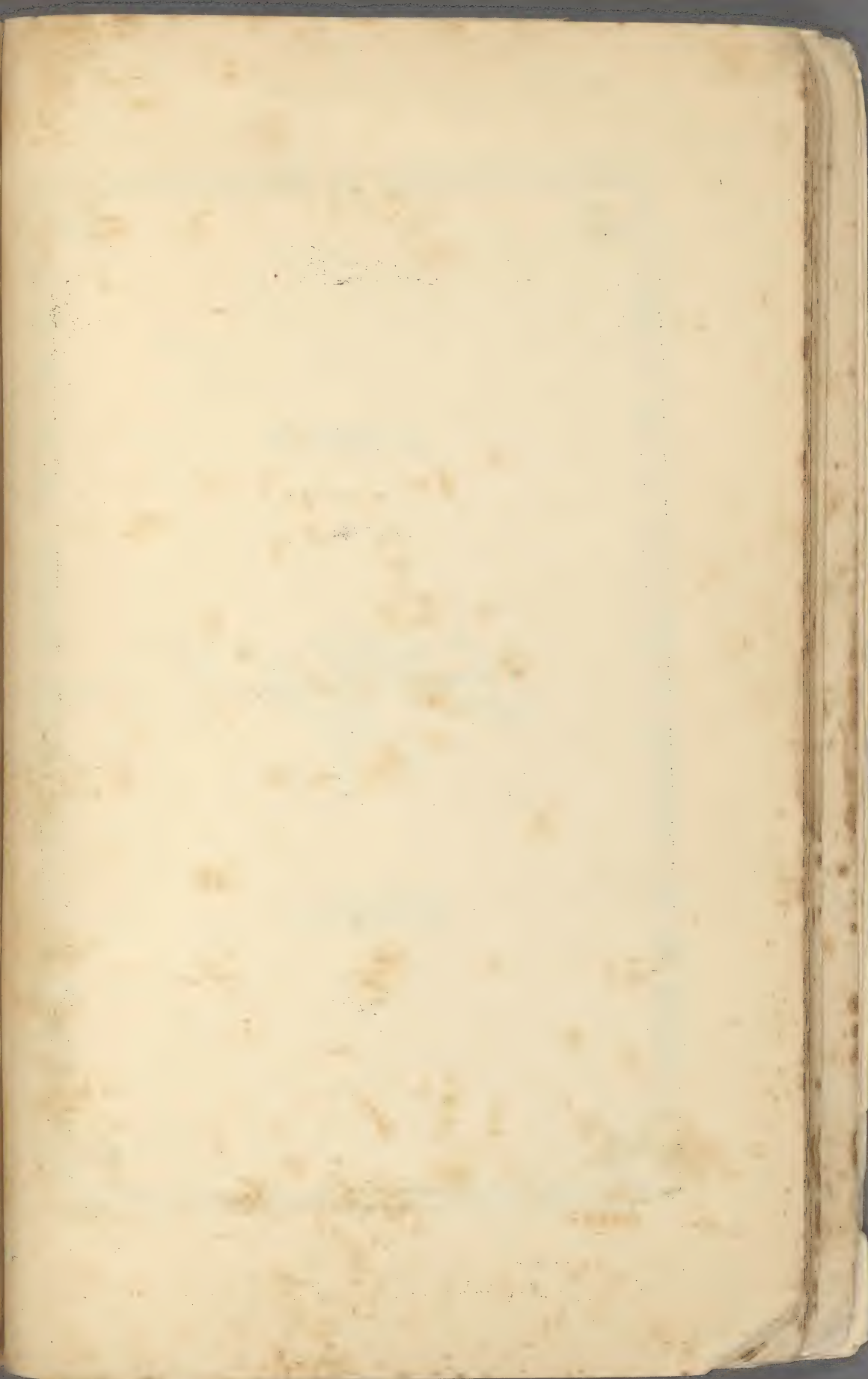






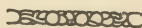
الْقِسْمُ الثَّانِي





الآلِهُمَّ

أُوپرارمنزیت ذات ثلاثہ فصُول



فصل الأول

الجمال والحب

(يمثل المنظر غابة الطبيعة ومشهد شلال صغير إلى نهاية الجانب الايمن للمسرح من الداخل والماء يتدفق عليه إلى مجرى النهر والوقت قبيل الشروق ، والشاعر الفيلسوف راقداً على الاعشاب و الحصى في حصى الاشجار . ويبدأ الفصل بتغريد العصافير صوتاً دون غناء على اللحن الآتي نظمه ، وتوقع الاركسترا قطعة صغيرة على هذا النسق . ثم يأخذ الصبح في التبليج) .

المرثية الجمال

(في ثوب أبيض شفاف بجناحين صغيرين ولها إكليل زهري أبيض ، تبدو واقفة فوق الشلال ومسلطة عليها الأشعة البيضاء الساطعة من الفانوس السحري)

رَجِّعِي وَغَنِّي * رَجِّعِي يَا (طُيُورُ) * فِي سَلَامٍ وَحُبُورٍ
وَأَتُرْكِي التَّيْنِي * إِنَّ أَشْهَى السُّرُورِ * لَكَ يَمَقِي فِي الدُّهُورِ
أَنْتِ مَلِكَةُ السَّعَادَةِ !

(تختفي إلهة الجمال ويسمع تغريد العصافير مرة أخرى في القطعة المطربة الآتية ، يصحبها أصوات غناء أثوية كأنها أصواتها موقعة على موسيقى التغريد بهذا اللفظ):

العصافير

(أصوات أثوية رقيقة على موسيقى شبيهة في توقيعها بزقزقة العصافير)

نَحْنُ (العصافير) اللواتي * غملاً الدنيا غناء *
وِصْرَاحٍ
وِغْنَاءٌ وَغْنَاءٌ !

كم قد عرفنا في الحياة * مِنْ صِفَاتِ السَّعْدَاءِ * دُونَ رَاحٍ
كُلِّ مَا يَأْتِي الْفَنَاءُ !

حاشية إلهة الجمال

(تظهر إلهة الجمال ثانياً وحوّلها طائفة من حاشيتها الملائكية في ملابس بيضاء شفافة فطرية فينشدن هذا النشيد) :

(الصَّبَاحُ) انتصِرْ * وَتَلَقَّى الزَّهْرَ * بَعْدَ خَمْرِ النَّدى * نَفْحَةً مِنْ ضِيَاءٍ
مَنْحَتَهَا (الطبيعة) !

و (النهار) ازدهر * بَعْدَ هَمِّ السَّفَرِ * الْبَعِيدِ الْمَدَى * الْكُنْهِرِ الْعَنَاءِ
راجعاً بالوديعة !

السَّيْرَةُ الْجَمَالُ

(تخاطب الشاعر الفيلسوف)

أَيُّهَا النَّائِمُ فِي ظِلِّ الْغُصُونِ بَيْنَمَا الشَّمْسُ تُحْيِي بِاشْتِيَاقٍ
 إِنَّ طُولَ النَّوْمِ شِبْهُهُ لِلْجُنُونِ فَأَفِيقْ ! مَا فَازَ إِلَّا مَنْ أَفَاقَ
 وَاغْتَمَّ اللَّذَاتِ غُنْمًا
 إِنَّ تَفِيقَ لَمْ تَلَقَ هَمًّا
 مَنْظَرُ الدُّنْيَا جَمِيلٌ * كُلُّ مَا فِيهَا جَلِيلٌ * مَا دَرَى مَنْ قَالَ ذَمًّا ١

الشاعر الفيلسوف

(متيقظاً ملتفتاً نحو ! آلهة الجمال وقد سمع صوتها)

أَيُّ صَوْتٍ هَذَا وَأَيُّ جَمَالٍ ؟ أُرْأَيْ فِي حُلْمِ أَهْلِ الْخَيَالِ ؟ ١
 يَا فَوَادِي لَقَدْ تَعَبْتَ وَيَا ذَهْنِي ، فَعُذْرًا عَلَى عَجِيبِ اخْتِبَالِي ٢

مَاسِيَةُ السَّيْرَةِ الْجَمَالُ

(تحاول تنبيهه)

أَيُّهَا الْخَاسِرُ فِي الْأَوْهَامِ مَجْدًا سَرْمَدِيَا
 أَيُّهَا الْعَاشِشُ فِي الْأَحْلَامِ لَكِنْ لَيْسَ حَيًّا

انتبه! هذي حياة الكون تسقيك الحياء

خمرها نور وإلهام وإنعاش ورّيا (١)!

(ينتبه الشاعر الفيلسوف ببعض الاندھال ، ويقف ملتفتاً إلى مصدر الاصوات
فيختفين جميعاً فجأة).

السّاعة الجمال

(وقد اختبأت وحاشيتها)

أيها الغافل عني هل تودّ الآن مني

طول إشرافي وفني أم ترى يرضيك بيّني؟

أم ترى يرضيك بيّني؟

الشاعر الفيلسوف

(متالكاً نفسه)

ما هذه الأصوات؟ أحـ لامي بلا شكٍّ ووهمي!

(سكون قليل)

لا! هذه الأصوات لا جنة! لا ...! بل ضلّ فهمي!

(سكون قليل)

(سكون قليل)

(تعود إلهة الجمال للظهور - ومعها حاشيتها - مرة أخرى فوق الشلال ، وأشعة

الفانوس السحري البيضاء مسلطة عليها).

(١) الريا : الريح الطيبة :

السرّة الجمال

عَدُّ لانتباهِك ايها الوَسَنَانُ وَتَمَلَّ مَرَأَى حُسْنُهُ إِحْسَانُ !
تَحْنُو عَلَيْكَ بِحُبِّنَا وَبَوَحِينَا أَيَفُوتُكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِيمَانُ ؟

الحاشية

تَحْنُو عَلَيْكَ بِحُبِّنَا وَبَوَحِينَا أَيَفُوتُكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِيمَانُ ؟

الشاعر الفيلسوف

(مبهوتاً)

لِلَّهِ مَا هَذَا الْجَمَالُ ! مَنْ أَنْتِ يَا هَذِي الْمَلِيكَةُ ؟

الحاشية

حَافِظٌ وَلَا تُتْلَقِ السُّؤَالُ لَا بَلَا حِسَابٍ وَانْتِبَاهٍ !

السرّة الجمال

(في عتاب ومؤاخذه)

أَنَا لِلْجَمَالِ إِلَهَةٌ مُلْكْتُ كُلَّ جَمَالٍ
فَأَسْؤَسُهُ وَأَخْصَهُ بِالْمَقْصَرِ وَالْإِقْبَالِ

أَمَّا الْمَلَأْسَكَةُ الْعَزِيدُ رَزَّةُ فَالْحِسَانُ حِيَالِي

لَوْ كُنْتُ حَقًّا شَاعِرًا لَعَرَفْتُ دُونَ سُؤَالِ!

الشاعر

(طالباً الصفح)

رَبِّ بَقِي! قَبْلَتِي! مَلَاذِي طَوِيلًا! أَنْتِ يَا مَنْ هَا اتَّجَهْتُ عَلَيْهَا

صَفْحَكَ الْيَوْمَ! مَا جَهِلْتُكَ لَكِنْ مَا تَخَيَّلْتُ ذَا الْجَمَالِ النَّبِيلِ!

البسة الجمال

(هازئة)

مَاذَا؟ أَعْدَرُكَ مَا ذَكَرْتَ؟ أَهَكَذَا رَبُّ الْبَيَانِ يُلَفِّقُ الْأَعْدَارَا؟

إِنْ كُنْتُ تُكْبِرُ مَا تَرَى مِنْ بَهْجَتِي حَقًّا ، فَمَا قَدَّرْتَ مَا يَتَوَارَى

أَنَا بِضَعَّةٌ مِنْ صُورَةٍ مَبْثُوثَةٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا دُجْبَى وَنَهَارَا

لَوْ كُنْتُ صِدْقًا شَاعِرًا لَرَأَيْتَهَا بِالْحِسِّ نَمَّ وَهَبَتْهَا الْأَشْعَارَا!

لَكُنْكُمْ أَهْلَ النَّظْمِ عَصَابَةٌ ضَلَّتْ وَعِشْتُمْ بِالْغُرُورِ حَيَارَا!

لَا تَفْهَمُونَ سِوَى الْغَرَائِزِ تَارَةً وَالْوَهْمِ وَالْعَبَثِ الْعَجِيبِ مِرَارَا!

السَّاعِرُ الْفِيلَسُوفُ

(معتذراً مستعطفاً)

قَسَمًا بِدَوْلَةِ حُسْنِكَ الْمَتَّبُوعِ أَنَا مَا بَدَلْتُ إِلَى سِوَاكَ دُعَايَ
 شَعْرِي وَقَدْرِكَ (١) لَيْسَ غَيْرَ عَوَاطِفِي مِنْ كُلِّ نَبْضِ فَوَادِي الْمَصْدُوعِ
 إِنْ كَانَ لَمْ يُدْرِكْ كُلُّ تَخِيلِي فَلَقَدْ كَفَاكَ نَبْتَلِي وَوَلُوعِي !

الْحَامِيَّةُ

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ حَازِرُ أَنْتَ مَا زِلْتَ شَقِيًّا
 لَيْسَ مَا أَبَدَيْتَ عُذْرًا لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ شَيْئًا

الْأَسْرَةُ الْجَمَالُ

أَنْصَتَ إِلَى مُجَاوِبَا سُؤْلِي لِأَصْبَحَ رَاضِيَةً

السَّاعِرُ الْفِيلَسُوفُ

الْأَمْرُ أَمْرُكَ فَاسْأَلِي مَا شِئْتَ ! ذَاكَ رَجَائِيَّةُ

الْأَسْرَةُ الْجَمَالُ

مَاذَا لَقِيتَ مِنْ (السَّعَا دَةٍ) وَالْحَيَاةِ الزَّاهِيَةِ ؟

(١) أَيُّ: وَحَقُّ قَدْرِكَ

السَّاعِرُ الْفَيْلَسُوفُ

لَمْ أَلْقَ إِلَّا ضَيْعَتِي فِي حَسْرَةٍ لِي نَامِيَّةٍ !
وَلَقَدْ عَشَقْتُكَ فِي الْجَمَا لِي فَكُنْتُ أَنْتِ عَزَائِيَّةُ

السَّعِيَّةُ الْجَمَالُ

(معترضة)

هَذِي مُجَامَلَةٌ وَلَيْدٍ سَتَ وَحَى نَفْسٍ سَامِيَّةٍ
لَوْ كُنْتُ قَدْ أَدْرَكْتُنِي مَا خِفْتُ دُنْيَا لَاهِيَّةٍ
أَوْ حَرَّتْ فِي هَذَا الْوَجُو دِلْدَى الْمَعَانِي الْبَاقِيَّةُ !

السَّاعِرُ الْفَيْلَسُوفُ

(مستدرَكاً)

عَفْوَاً !

السَّعِيَّةُ الْجَمَالُ

(مطالبة بالاعتراف)

..... إِذْنُ بُلْحٍ بِالتِّي تُشْجِيكَ... قُلْ لِي مَا هِيَ ؟ !

السَّاعِرُ الْفِيلِسُوفُ

(معترفاً حزيناً)

صَفْحًا ! فَعُدُّرَى أَنَّنِي أَلْقَى (السَّعَادَةَ) فَانِيَّةً
 طَوْرًا أَرَاهَا فِي الْقَنَاءِ عَةِ وَالرُّضَى وَالْعَافِيَةِ
 وَهْنِيَّةً أَبْكِي عَلَيْهَا بِالذُّمِّ مَوْعِ الْمَهِمَةِ
 وَأَرَى حَيَاتِي ضَلَّةً وَأَرَى الْقَنَاعَةَ جَانِيَةً
 وَأَحَارُ فِي أَصْلِي وَفِي نَفْعِي وَنَفْسِي الدَّامِيَةِ
 فَأَفْرُ خَوْفًا (لِلطَّبِيْعِ) مِنْ شُجُونِي الْعَاقِيَةِ !
 لَكِنْ أَعُودُ إِلَى الْعَدَا بِرِ اللَّظُنُونِ الطَّاعِيَةِ

الْمَرْءُ الْجَمَالُ

أَحْسَنْتَ مُعْتَرِفًا فَهَلْ تَرْضَى بِرُوحِي الْمَهِدِيَّةَ ؟

السَّاعِرُ الْفِيلِسُوفُ

أَنِي أَسِيرُكَ فَأُمْرِي مُلْكُكَ رُوحِي الْعَاقِيَةِ !
 سَأَسِيرُ خَلْقَكَ (لِلسَّعَا دَةِ) (١) مِنْ أَمَانٍ بِالْيَةِ

(١) أَيْ هَرَبًا مِنْ أَمَانٍ بِالْيَةِ .

السَّهْرَةُ الْجَمَالُ

(مختبرة)

سنرى الحياةَ جميلةً وترى الحياةَ مؤثمةً
 لكنَّ شرطى أن تطأِ وعنى ولو للهاوية !

الشاعر الفيلسوف

(مطمئنًا)

عهدي الاطاعةُ للجمالِ لى فجرى بينى قاسية !

السَّهْرَةُ الْجَمَالُ

(قريرة)

أما وقد عاهدتني صدقًا فلستُ بجافيةٍ
 ولسوف أُخلصك الهدايةَ للأمانى الغالية

(تبقى إلهة الجمال فى موضعها ، وتغنى حاشيتها الأنشودة الآتية ، نازلان

الشلال الى مقربة من الشاعر بجوار النهر) :

الحائِية

يا عاشقًا للجمالِ * وليس يدري الجمالُ * لكنَّ يودُّ الهدايةَ

الذنبُ في الحقِّ ذنبُكَ

والصفْحُ عنك سَمَاحَةٌ

تَعِيشْ عَيْشَ الْخِيَالِ * لَكِنْ خِيَالُ الْحَالِ * فَلَا تَطِيبُ النَّهْيَةَ

وَيَشْتَكِي الْمُرَّ قَلْبُكَ

وَأَنْتِ تَشْكُو نُوحًا

هَذِهِ حَيَاةُ الضَّلَالِ * وَالْحَظُّ فِي الْإِنْتِقَالِ * مِنْ اضْطِرَابِ الْغَوَايَةِ

فَيُدْرِكُ الْكَوْنَ لُبُّكَ

وَقَدْ تَذَوَّقْتَ رَاحَةَ

مَا الشَّعْرُ بَعْضُ احْتِمَالِ * بِالْوَزْنِ أَوْ بِالْمَقَالِ * وَلَا أَغْنَى الشَّكَايَةِ

الشَّعْرُ مَا قَالَ حُبُّكَ

وَعَزَّزَتْهُ الرَّجَاحَةُ !

السَّاعِرُ الْفَيْلَسُوفُ

(آسَفًا رَاجِيًا)

لَقَدْ ضَلَلْتُ طَوِيلًا * لَقَدْ ضَلَلْتُ طَوِيلًا

وَالْآنَ أَرْجُو الْهَدَايَةَ !

(تأخذ إلهة الجمال في النزول من الشلال الى ضفة النهر على مقربة من الشاعر)

حينما تشد حاشيتها هذا النظم الآتي):

الحاشية

إمْنَحِيهِ هدايةَ العاشقينَا يا دَلِيلَ النّعِيمِ والخُلْدِ فِينَا

إِرَأْفِي وابْذُلِي حنانَكَ حَتَّى يَعْرِفَ الحُسْنَ والمُنَى والحنينَا

خَدَعَتْهُ الأحلامُ في هذه الدُّنْيا يا وما زال في مُناهُ الغَيبِنا

شاعِرٌ عَدَّهُ الأَنامُ لَهُم نُوْرا رَأَوْقَدَ عاشٍ في الدَّيَاجِ حَزينَا

عاشَ في حيرةِ الشُّكوكِ وفي اليَأْسِ سِرْفاً حَيَسَى به الرِّجاءُ المَكِينَا

أَنْتِ نُورُ الأَنوارِ للفِكرِ والحِـسِّ فلا تَحْرِمِي الشَّقَى السَّجِينَا

يا دَلِيلَ النّعِيمِ والخُلْدِ فِينَا !

(تبدو إلهة الجمال والنور مسلط عليها دائماً وسط حاشيتها الملائكية ، فينحدر

لها ، وتوحي لها بالانصراف فينصرفن في نظام عن جانبي المسرح ، وينشدن

النشيد ، بينما الشاعر الفيلسوف في خشوع أمامها) :

الحاشية

ابْذُلِي للحَيَاةَ * يا حَيَاةَ الجَمالِ

كُلَّ حَظٍّ وَجَاهٍ * لَيْسَ يُشْرَى بِمَالٍ

وَالْبَشَى حَاكِمَهُ !

الْأَسِيرُ الْجَرِيحُ * رَامَ مِنْكَ الدَّوَاءَ

وَالْعِلَاجُ الصَّحِيحُ * أَنْ تُدِيقَ الرَّجَاءَ

نَفْسَهُ النَّارِمَهُ !

كَمْ يُنَاجِي الْوُجُودُ * شَاعِرٌ فَلَيْسَ وَفٍ

سَائِلٌ إِذْ يَجُودُ * وَهُوَ عَانٍ يَطُوفُ

فَانْظُرِي رَاحَتَهُ !

النَّبِيُّ الرَّسُولُ * شَاعِرٌ مُسْتَنِيرٌ

سَيِّدٌ فِي الْعُقُولِ * نَافِذٌ فِي الْأَثِيرِ

لِلْعَلَى الْبَاسِمَةِ !

أَنْعَشِي لُبَّهُ * وَأَمْنَحِيهِ الْخُلُودَ

تَمَلِّكِي حُبَّهُ * ثُمَّ تُعْطِي الْوُجُودَ

نِعْمَةً دَائِمَةً !

(تَخْرُجُ الْحَاشِيَةُ مِنَ الْمَسْرَحِ)

بالسرّة الجمال

(مختبرة ثانياً)

أَيُّظُلُّ يَدْعُونِي هَوَاكُ وَتَوَدُّ مِنْ وَحْيِي هُدَاكُ ؟
أَتُظَلُّ تَسْتَوِجِي رِضَايَ وَلَوْ دَعَاكَ إِلَى الْهَلَاكِ ؟ !

السّاعِرُ الفيلسوف

(مظهر آثقة وحبّه)

أَسْتَغْفِرُ الْحُسْنَ الَّذِي * مَمْلَأْتِهِ فِي عَرْشِهِ
مَا كُنْتُ إِلَّا لِلْهَدَايَةِ

مَا أَنْتِ إِلَّا نِعْمَتِي * وَالْقَلْبُ مَرَمِي عَيْشِهِ
بَلْ حَظُّهُ مِنْكَ الْكِفَايَةُ

مَهْمَا جَنَى لَنْ تَسْمَحِي * أَنْ تُرْسِلِي فِي نَعْشِهِ
أَمَالُهُ رَغْمُ الْوَشَايَةِ

أَمَنْتُ يَا شَمْسِي الَّتِي * تُفْنِي الْأَسَى فِي جَيْشِهِ
عَنْ تَخْصُّ بِهِ الْعِنَايَةِ

يا قِبْلَتِي يَا رَبِّي * يَا مَنْ حَمَتْ عَنْ طَيْشِهِ
رُوحِي ! تَجَلَّى لِلنَّهْيَةِ !

السرّ الجمال

(مستمرة في ارشاده)

لَمْ تَزَلْ بَعْدُ حَارًّا فَاسْمَعْ النَّصِيحَ يَا فَيَّ !
إِنَّ رُوحِي (إِلَهِي) تَعْرِفُ الْكُونَ مِنْبَتًا
أَهْتَمَّهَا (طَبِيعَةً) وَجَمَالَ تَلَفَّتَا
وَتَوَلَّتْ هِدَايَةً لِلَّذِي نَحْوَهَا أَتَى
تُلْهِمُ السَّحْرَ مُنْشِدًا تُلْهِمُ الْحُبَّ مُنْشِدًا
مَنْ تَفَانَى بِحُبِّهَا لَنْ يَرَى اللَّهَ دَمِيمًا !

الشاعر الفيلسوف

(مطيعاً مؤمناً)

كُلُّ حَظِّي عِبَادَةٌ لَسْتُ فِيكَ الْمُسْتَتِمَّا
مِنْ جَنَانِي وَمُهْجَتِي أَحْسَنُ النَّصِيحِ مُنْصِتًا
أَنْ خُلِدِي نَدَاكَ لِي فَمَتَى يُرْتَجَى مَتَى ؟

السيرة الجمال

(متقدمة في تلقينه وحيها)

الكَوْنُ هَذَا أَصْلُهُ سِرُّ تَحْجِيهِ الْحَقِيقَةِ

وَالْقُوَّةُ الْأَزَلِيَّةُ اخُذْ تَصَدَّقْ بِإِرْشَادِ طَرِيقَةِ

سِرِّ أَضْنُ بِهِ كَذَا كَلَّا لَا اسْتَحَقَّ تَأَلُّهُ

لَكُنِّي أَغْنِيكَ عَنْهُ هُوَ وَعَنْ جَوِّ وَتَأْوُهُ

وَلَسَوْفَ تُدْرِكُ قِيَمَةَ الدُّ نِيًّا بِفَضْلِ تَنْبُهُ

لِمَبَادِي وَرَسَالَتِي وَجَمِيعِ أَمَالِي الرِّشِيقَةِ !

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنْ تَوَانَ - جَهَلْتَ - مُعْظَمُ

وَأَنَا الْإِلَهِةُ . . إِنَّمَا إِنْ شِئْتَ أَنْتَ الْأَعْظَمُ !

أَنْتَ الْجَمَالُ مُصَوَّرًا وَأَنَا الضِّيَاءُ لِمَنْ عَمُرَا

فَإِذَا اتَّفَقْنَا نِلْتَ مِنْ نَعْمِي وَمِنْ صُورِي الْإِنِيقَةِ !

سُؤْلِي وَفَاؤُكَ لِي كَمَا أَهْوَى لَتُظْفَرَ بِالسَّعَادَةِ

فانا الكفيلةُ في البرِّيَّةِ بالهدايةِ والقيادةِ
 فاذا اطعت غنمتَ من جدواي اضعافَ العبادَةِ
 وأجيزُ أن تلقى وتصحب حب للهوى اخي الشقيقة!

السَّاعِرُ الفيلسوف

(مندهشاً من تقديرها للانسان ومبجلاً قدرها)

قد تواضعت في سُمُوكِ ، لكن كُنتِ كالنَّجمِ لاح في المراقِ
 وتناهيت في الوفاءِ لِرُوحِي وتماديت في النِّماءِ لذاتي
 لكِ عهدِي وطاعتي وولُوعي عطفُك اليومَ غايةُ الغاياتِ
 أنتِ سرُّ الحياةِ والسَّلاطَةِ العظْمى عليها ، ومبعثُ الاياتِ
 أنتِ نَعْمَى الوجودِ للناشدِ النِّعمى مي ، فان ضلَّ كنتِ عونَ الماتِ
 فاليكِ المُنَى ، اليكِ خُشُوعي في غرامٍ ، ونظرتي في صَلَاةٍ !

السَّهْرةُ الجمال

(متعاهدة محذرة)

قيلتُ خُضُوعَكَ لِكُنْني أُرِفُ اليكِ صَمَاءُ الزَّمانِ
 سيخدمك الحَظُّ أَنِّي مَشَيْتُ وسوف تُتَلَّاقِي أَحِبَّ الأَمكانِ

كَأَنَّكَ مُلْكْتَ عَرْشَ الْجِنَانِ فَتَهَيْتَ بَعْرَشِكَ وَالصَّوْجَانَ
 تَلِيكَ السَّعَادَةُ فِي كُلِّ آنٍ إِذَا مَا عَبَدْتَ جَمَالاً يُصَانُ
 فَانْ بَعْتَ نَفْسَكَ لِلْعَابِثِينَ فَلَيْسَ لِعُتْبِكَ غَيْرُ الْهُوَانِ
 فَاذْرُ... !

(ثم مشيرة الى شقيقتها « إلهة الحب » وقد بدت عن بعد فوق الشلال مكللة
 بورد أحمر ولابسة ثوباً أبيض شفافاً مثل « إلهة الجمال » ، وقد سلطت عليها
 الأشعة الزرقاء) :

..... تَأْمَلُ جَالِيَاً فَهَذَى (مَوْلَاهُ الْهَبُّ) تَجْوَى الْحِسَانَ
 سَمَحْتُ بِقَرْبِكَ مِنْهَا وَلَكِنْ بَغَيْرِ تَفَانٍ وَغَيْرِ افْتِنَانٍ
 يَسُوقُكَ جَهْلًا إِلَى غَيْرِهَا فَتَلْقَى لِدَاعِي سَوَاهَا الْعَيْنَانِ
 وَمَا الْكَوْنُ إِلَّا جَمَالٌ وَحُبٌّ فَانْ خَذِلَا أُطْفِئِ النَّيْرَانِ !
 وَانْقَدِكَ الطَّيْشُ مَا قَدِمْلَكَتَ فَيَصْحُبُكَ الْبُؤْسُ فِي كُلِّ آنٍ

السَّعْدَةُ الْهَبُّ

(تغنى نشيد الجمال والحب، والأشعة الزرقاء مسلطة عليها دائماً)

الهُوَى وَالْجَمَالَ * تَوَامَنُ

يَمْلِكُ الْمَاكَ * وَالزَّمَانَ

دَوْلَتِي تَرْضَى بِمَا يَرْضَى الْجَمَالَ * الشَّقِيقُ
 إِنَّ حَظِّي حَظُّهُ فِي أَيِّ حَالٍ * بِي خَلِيقُ
 وَهُوَ عَنَوَانِي فَلَوْلَاهُ لِحَالٍ * كُلُّ نَصْرِي
 طَالَمَا وَافَى وَأَعْطَانِي الْحَمَالَ * دُونَ عَدُوِّ

*
 *

الهُوَى وَالْجَمَالَ * تَوَأْمَانُ
 يَمْلِكُ الْمَاكَ * وَالزَّمَانَ

إِلَهَةُ الْجَمَالِ

(تَغْنَى وَالْأَشْعَةُ الْبَيْضَاءُ مَا نَزَالَ مُسَلِّطَةً عَلَيْهَا)

عَلَمِيهِ شَقِيقِي كُلِّ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْهُوَى وَوَحْيِ الْجَمَالِ
 أَنْتِ بَعْضِي فَرْوْدِيهِ وَتُوبِي عَنْ بِيَانِي ، فَمَنْكَ عَذَبُ الْمُقَالِ

*
 *

(تَنْهَابُ إِلَهَةُ الْجَمَالِ لِلْخُرُوجِ فَتُظْهِرُ حَاشِيَتَهَا وَتَسْتَصْحِبُهَا إِلَى الْخَارِجِ)

مغنية ، بينما تحميها إلهة الحب بالانحناء ، وبينما يجأها الشاعر الفيلسوف
بالركوع والخشوع)

الحاشية

أَنَ أَنْ نَنْتَحِي * غيرَ هذا المكانُ

أَنَ أَنْ نَنْتَحِي !

قبل أن تَسْتَحِي * الزهورُ الحِسانُ

قبل أن تستحي !

كلُّ مُلْكِ الْجَمَالِ * يَسْتَهِي نَظْرَةَ

كلُّ مُلْكِ الْجَمَالِ

فأمرحى في دَلالٍ * واذهبى حُرَّةً

وأمرحى في دَلالٍ

(تخرج إلهة الجمال وحاشيتها قبل أتمام النشيد)

إلهة الحب

ما هو الحب ؟

السَّاعِرُ الْفِيلَسُوفُ

..... إِنَّمَا الْحُبُّ شَوْقِي لِحَنَائِكَ يَا مَعَانِي غَرَامِي

إِلَهَةُ الْحُبِّ

(تَبَثُّ فِيهِ مَعَانِي الْحُبِّ مُتَعَمِّقَةً)

ليس هذا جميع ما يشملُ الحُبُّ - مِنْ الْحِسِّ وَالشَّرِيفِ الْمَرَامِ
 لستُ جِسْمًا ، وَأِنَّمَا كُنْتُ رَمَزًا لَوْفَاءِ الْأَرْوَاحِ لِلْجَسَامِ
 ووفاءُ الْأَرْوَاحِ لِلْمُثُلِ الْعُلَى - يَا وَفَاءً يَجُوزُ حَدَّ الْهَيَامِ
 وبأمرِ (الجمالِ) سوفَ تحيي - ك - كاشَّتْ - فانتاتُ الْأَنَامِ
 مِنْ بَنَاتِي وَمِنْ بَنَاتِ (جمالِ) عَزَّ (بالحبِّ) لا بحدِّ الْحُسَامِ
 ورأى الحُبُّ أن يكونَ اتصالا وامتزاجًا وغايةً في الوئامِ
 أنتَ طَوْعَ لِلْحُبِّ إِنْ تَنَشَّدَ الْحُبُّ - وَإِنْ كَانَ فِي الْحَصَى وَالرَّجَامِ!
 قدرَ ما تبذلُ الشُّعُورَ فَأَهْلُ لَارْتِدَادِ الشُّعُورِ بِالْإِنْعَامِ

السَّاعِرُ الْفِيلَسُوفُ

(قَرِيرًا شَاكِرًا عَالِمًا)

كُلُّ حِسِّ إِلَيْكَ يُلْتَمِسُ زِمَامَةً بَعْدَ مَا أُعْلِنَ (الجمالُ) الزَّعَامَةُ

صَدَّقْنِي ! فَاتَّ كَلِّيَ إِيْمَا نٌ وَعَظْفٌ وَمُهْجَةٌ مُسْتَهَامَةٌ
 وَفَهِمْتُ (الجمال) هِنْدَسَةَ الْكَوْ نِ وَفِي (الْحُبِّ) كَالْحِجْبِي إِهْلَامَةٌ
 وَشُعُورِي مِنْ بَعْدِ وَعْظِكَ هَذَا كَأَرْيَحِ الْأَزْهَارِ بَعْدَ الْغَامَةِ !
 يَتَنَاهَى فِي الْبَحْثِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَحَقِّ حَنَانِهِ وَابْتِسَامَةٍ
 أَنَا مَلِكٌ لِلنَّاسِ وَالْعَالَمِ الْأَسْفَلِ حَتَّى وَقَدِصِرْتُ مِنْ يُنَا جِي سَلَامَةٍ
 أَلْفَ شُكْرٍ ، أَمِيرَتِي أَلْفَ شُكْرٍ مِنْ فُؤَادٍ وَهَبْتِهِ أَحْلَامَةٍ
 ذَاكَ فَضْلُ (الجمال) وَ (الْحُبِّ) فِي وَعْدٍ خَطِيٍّ ، فَدُومِي مُثِيرَةً أَنْغَامَةٍ
 وَاسْمَحِي لِي بِأَنْ أُحِبَّ وَأَنْ أُحَدِّثَ بِي بِحُبِّي مُبَرَّرًا أَقْسَامَةٍ
 أَتَلَا شَيْءٌ فِي الْكُونِ بَيْنَنَا أَغْدَى بِالْحَنَانِ الَّذِي يَشَاءُ اقْتِسَامَةٍ !

بِسْمَةِ الْحُبِّ

سَأُرِيكَ مِنْ مُثُلِ (الجمال) (لِ) الْآنَ أَبْلَغَهَا ظُهُورًا
 وَأُرِيكَ مِنْ مُثُلِ (الهوى) مَا يَمْلَأُ الْعَانِي شُعُورًا
 أَنَّ (الجمال) مَعَ (الْحُبِّ) يَكْفِلَانِ هُدًى وَنُورًا
 يَتَمَازَجَانِ تَفَنُّنًا وَيَكُونَانِ لَكَ الْخُبُورًا
 وَيَنْظِمَانِ مِنَ الْقَوَى مَا نَظَّمَ لَدُنِّيَا عُصُورًا !

السَّاعِرُ الْفِيلَسُوفُ

فديتك من فتنةٍ ساحرةٍ تُعاونُ اختاً (١) لها أسرَةٌ
 فكلماتها قوَّةٌ مألها حُدودٌ ، وسلطانها قاهرَةٌ
 رضى وأبعث من دُروسِ الهوى جمالاً الى المهجةِ الشاعِرَةِ
 فقد صرتُ أشعر أن الحياةَ (جمالُ الهوى) وكذا الآخِرَةُ !

السَّعَةِ الْحُبِّ

اظهرى فائِنةً * يا (هدايا الربيعِ)
 وامنحني دائِنةً * ما يشوق السميعُ
 المُحِبِّي نَدَاكَ !

(تظهر حسرات في ثياب فنية تمثل : الزهرة والتفاحة والسنبلة والغنديل
 Nightingale- والنحلة، وترقصن على النشيد الآتي):

هدايا الربيع

(في رشاقة وخفة)

نحن نَحْيَسُ للهوى * نحن نَحْيَسُ للجمالِ

(١) يعنى إلهة الجمال.

ما منحنا من غوى * ما تمنى من جلال

وسعاده !

كُونَتْنا رحمة * من غرام وملاح

فاذا نأ نعمة * تمنح الكون اصطباحه

وامتداده !

رَمَزُنَا رمزٌ بسيطٌ * للذى لم ينتبه

وهو بالدنيا مُحِيطٌ * للبصير المنتبه

للعبادَه !

أثر الحب

(متعمقة في تعليمها إياه)

هذه صورةُ الحياقةِ الوَفِيَّةِ (للجمالِ) المُصاحِبِ الأبديةِ

هذه رَمَزُهُ ورَمَزُ (هَوَاهُ) وتعالیهِ والأمانی النَّدِيَّةِ

وهي ليست سوى صِغارِ تَلَاهَتْ بينما الكُبرياتُ تَبْتغى أُمِّيَّةِ

فانْبَسَّها في الغابِ والنَّهْرِ والشَّمْسِ - وفي القَطْرِ والأغاني السَّريَّةِ

ومرَّأتِي الوجودِ في غَسَقِ اللَّيْلِ - وفي الصُّبْحِ والمجالي الغَنِيَّةِ

كلُّ هذا الوجودِ ينشرُ أنواراً من الأُنسِ للنفوسِ الزكية
 في اتِّضاعٍ وفي تَسَامٍ على الدَّ
 ليس فيه مُحَقَّرٌ وجليلٌ كلُّ ما فيه قُوَّةٌ سرمدية
 وسواء في الرَّمْلِ والرَّوضِ والرَّعدِ يدِ وفي النفسِ والقوى المنعوية
 (الجمالُ) العزيزُ ما حدَّه الوَصْفُ فُ، وما (الحُبُّ) بالْمُنَى الدنيوية
 كم معانٍ للعطفِ يشملها (الحُبُّ) كما يشملُ افتداءَ البرية
 والمؤاساةَ والتَّعاوُنَ والإِحْسَانَ والبرَّ بالمعاني الخفية

(يسمع صوت رعد خفيف ، ويرى بعض البرق ، ثم يلوح الرذاذ في خلف)

(الغابة) .

هدايا الربيع

هذا هو القَطْرُ الذي لَبَّى النداءَ لِرَعْدِهِ
 وَاتَّى يُذَكِّرُنَا بِنِعْمَتِهِ وعِزَّةِ مَجْدِهِ
 فِيرشُّنا من عطفِهِ متألِّقاً من وَجْدِهِ
 ويخصُّنا بتحيَةٍ فيها الوفاءُ لوعْدِهِ

السَّاعِرُ الْفَيْلَسُوفُ

(طروباً رشيدياً)

أَحْيَيْتِ وَجِدَانِي وَكَانَ بِحِيرَةٍ قَتَلْتَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ الْإِيمَانُ
 وَبَذَلْتِ لِي وَعْظَ الْمَلَا حَةِ وَالْهَوَىٰ فَإِذَا الْحَيَاةُ الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ
 وَإِذَا الْوُجُودُ بِأَصْلِهِ وَبِقَصْدِهِ مُتَأَلَّقٌ مُتَنَاسِبٌ فَتَنَانُ
 قَدْ كَانَ يُعَوِّزُنِي الْبَيَانُ فَكُنْتُ لِي قَبَسًا ، وَأَفْعَمَ لِي الْبُرْهَانُ
 قَبَسٌ تُضِيءُ بِهِ الْمَلَا حَةُ ، وَالْهَوَىٰ فَيَرَىٰ بِهِ الْإِنْسَانُ مَا الْإِنْسَانُ !

(يسمع صوت الرعد ثانياً ، ويرى البرق ، ويسقط البرد في الغابة ، ويدخل
 طفلان شريدان مبرودان (١) ، فيحتميان في إلهة الحب فتحميهما بذراعيها)

هَذَا رِابِعُ

(تَغْنَى نَشِيدِ الْبَرْدِ)

يَا جَلِيدَ الرَّبِيعِ * الرَّقِيقَ الْبَرْدِ * رَاقِصًا فِي الشَّعَاعِ
 بَيْنَ لَهْوِ الْغُصُونِ * وَالتَّمَارِ * وَالْأَزَاهِرِ
 إِنَّ مَا تَسْتَطِيعُ * لِلْوَرَىٰ مِنْ مَدَدٍ * نِعْمَةٌ لَّنِ ثُبَاعُ
 غَيْرِ بَيْعِ الْفُنُونِ * لَا النَّضَارَ * الْمَزَاهِرِ !

(١) مَظْطِيَّانِ بِالْبَرْدِ .

السرّة الحب

(تغنى نشيد العطف على الطفلين الشريدين)

لله (١) طفليّ الشريد مدّين وقد خافا (الجليد)
لا تجزعا من نثره بل راقبا الحسن الجديد
برد (الربيع) دُعابةً لا تخشياها واطمئنا
ولتعبا معه كما يهوى فيلهو مطمئنا
هو ذاته طفليّ وكم يقنن في ألعابه
يزهو بفرط جماله وبملكه الزاهى به
لكنه الطفل الحكيم سم وهوّه وعظّه وأنس
فلمتصحيّاه ولاعبا ه كما يلاعب كل نفس!

(يسمع نشيد زقزقة العصافير المتقدم ذكره ، وفي ختامه ترقص « هدايا

الربيع » على نغم النشيد الآتى ، بينما تبدو إلهة الجمال وحولها حاشيتها فوق الشلال
مرة أخرى حين تغنى الحاشية هذا النشيد) :

هدايا الربيع

(يرقصن على هذا النشيد الذى تغنيه حاشية إلهة الجمال)

(١) الآلهة الأسمى ، مهندس الكون الأعظم .

الآن يزهُو الفيلسوف * ما بين تحنان (الطبيعة) * والتحيات البديعة

(للجمال) و (الهوى) * في فتون !

والآن دانية القطوف * من جمع أثمار وديعة * للعصافير المنية

كالخيال والمنى * قد تهون !

فلينتهز من لا يطوف * حتى يرى النعمى الرفيعة * تجعل الحسن شريعة

دون مال من غوى * في جنون !

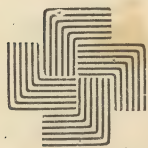
ما كانت النعمى الظروف * إذ لم تكن تمضى سريعة * وهى لا تبقى وضعية

في مجال المعتلى * من ظنون !

بل إنها حظُّ الرؤوف * من قد رأى الحبَّ جميعه * واشتهى حسن الطبيعة

في جلال المنتهى * للعيون !

(تسدل الستار سريعاً عند ختام النشيد)



الفصل الثاني

السَّهْوَة



المنظر الأول

(يمثل المنظر كهف اللذة حيث يوجد عدد من سِراة المستمتعِين المستهترِين
والغانيات الراقصات اللواتي يَطْفُنَ عليهنَّ بما يطلبون . والنور ضئيل ودخان
القنب في جو الكهف، ومناضد الشراب منسّقة . وبرغم غرابة المكان فله مزيج
من الزينة المنوعة والجازبية .)

الراقصات

(يغنين ويرقصن معاً)

هَذَا هُوَ الْفِرْدَوْسُ * لَا نَقْمَةَ الدُّنْيَا

فَاسْتَمْعِي يَا نَفْسُ ! * مَنْ كَانَ لَا يَحْبِي

فِي الْأَنْسِ لَا يَحْبِي !

الْحَظُّ لَيْسَ يَعُودُ * فَاعْزِمَهُ يَا صَاحِبَ

لَيْسَ الْوُجُودُ وَوُجُودُ * مِنْ غَيْرِ أَفْرَاحٍ

فَاعْزِمَهُ يَا صَاحِبَ !

إِسْكَرْ مَنْ الْأَحْلَامُ * فَالْعَيْشُ فِي الْحُلْمِ

وَاسْمَعْ مِنْ الْأَنْعَامِ * الْحُكْمُ فِي الْهَمِّ

فَالْعَيْشُ فِي الْحُلْمِ !

(يبدو على بعض المستمعين أثر التخدير ، وغيرهم صاح تطوف عليهم الحسان)

!الجوزات والأقداح)

أَهْلُ الْمُسْتَمْعِينَ

(مداعباً معشوقته أولى المغنيات الراقصات)

تَعَالَى يَا حَيَاةَ الرُّوحِ * حِجْ غَدَّيْنِي بِالْحَانِكِ

فَقُرُّنِي مِنْكَ بَعَثْ لِي * وَتُورِي نُورُ بُسْتَانِكَ

تَعَالَى قَبْلِي تَغْرِي * وَحَيِّينِي بِأَجْفَانِكَ

فَمَا أُغْنِي بغيرها * لِكِبْلِ عُمَرِي بِتَحْنَانِكَ !

تَعَالَى يَا حَيَاةَ الرُّوحِ !

تَعَالَى قَبْلِي تَغْرِي !

الرافضة الأولى

رُوحِي فِدَاكَ * يَارَاحَ قَلْبِي

فَاغْنِمِ مُنَاكَ * مِنْ صَفْوِ لُبِّي

إِغْنِمِ مُنَاكَ !

(تذهب إليه وتقبله وتجلس بجانبه جلسة غرام . وفي هذه اللحظة تدخل
إلهة الجمال وتتبعها إلهة الحب والشاعر الفيلسوف فلا يلتفت إليهما وإليه أحد ،
ويقفان معه في ناحية متأملين ، حينئذ الشاعر الفيلسوف في شيء من الحيرة ، وقد
سلطت على إلهة الجمال الأشعة البيضاء من الفانوس السحري ، كما سلطت على
إلهة الحب الأشعة الزرقاء)

المرّة الجمال

(مخاطبة إلهة الحب والشاعر الفيلسوف)

أَرَأَيْتَا كَيْفَ (الجمال) * مَلَكُوتُهُ نُورٌ وَحُبٌّ ؟

أَمَّا هُنَا فَأَرَى الضَّلَالَ * سُلْطَانِ (شهوة) مِنْ يُحِبُّ

غَيْرَ الْجَمَالِ !

إلهة الحب

(مخاطبة إلهة الجمال)

رُوحِي لَدَيْكَ قِيَادُهَا وَسَمَّاكَ رَاحُ الْعَاشِقِينَ

إِنْ بِنْتٍ كَانَ بَعَادُهَا مَوْتِي وَمَوْتُ الْعَالَمِينَ

أَمَّا النَفُوسُ الْمَائِتَةُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا الْإِسْهَافَةُ

فَتُظَلُّ دَوْمًا فَائِتُهُ نَعَمَ اللَّذَازَاتِ الطَّرِيفَةُ

وَمَوْتُ فِي الْعَيْشِ الْمُهِينِ !

الشاعر الفيلسوف

آمَنْتُ أَنَّ (الْجَمَالَ) * وَ (الْحُبَّ) رُوحُ (الطَّبِيعَةِ)

هَذَا خَيَالُ الْخِيَالِ * هَذِي شَجُونُ فَطِيعَةٍ

هَذِي حَيَاةُ وَضِيعَةٍ !

(تدخل إلهة الشهوة ومعها ثلاث من تابعاتها ، والجميع عرايا إلا من الزينة

الساترة قليلا ، وقد امتازت إلهة الشهوة باكليل وجناحين وسلطت عليها الأشعة

(الارجوانية)

إلهة الشهوة

(واقفة إلى جانب ، تجاه إلهة الجمال وإلهة الحب والمستمتعين)

استيقظوا واسألوني * فأننى فى طوافى

ما تشتهون حبيب * الى رضائى الموفى

ولست أحرّم صَبًا !

(يستيقظ المستمتعون والراقصات ويسجد الجميع لها)

إلهة الجمال

(تخاطب إلهة الشهوة)

اذا تركت الغواية * وتبت صدقاً فأنى

أصونُ حظّك عندى !

إلهة الشهوة

(هازئة مقهقة)

ها ها ها * ها ها ها !

ليس حظّ العيش من منيح (الجمال)

لا ، ولا كان كعبيد (للقدّر)

إِنَّمَا (الْحُسْنُ) خَيَالٌ فِي خَيَالٍ

دُونَ تَمْتِيعٍ كَمَا يَهْوَى الْبَشَرُ

ذَاكَ رَأَيْ

فِي (الْجَمَالِ) !

حِينَما عِنْدِي لَغَايَاتِ (السَّعَادَةِ)

فِي سَبِيلِي

مَا يُؤَدِّي !

نَعْمَتِي الدُّنْيَا وَفِي ظِلِّ الْعِبَادَةِ

فِي النِّهَايَةِ

لَا الْغَوَايَةَ !

مَا (الْجَمَالُ) الْيَوْمَ الْأَمْتَعِي

كُلُّ مَا جَانَبْتُ وَهَمُّ فِي الْحَيَاةِ

فَتَمَلُّوا يَا عِبَادِي بِهِجَتِي

كُلُّ صَفْوٍ فِي رِضَائِي مُنْتَهَاهُ !

(يَفِيقُ الْمُسْتَمْتَعُونَ مِنْ غَفْوَةِ سَجُودِهِمْ وَيَشْدُونَ ، وَتَرْقُصُ الرَّاكِصَاتُ فِي دَائِرَةِ حَوْلِ

إِلَٰهَةِ الشَّهْوَةِ وَمِنْ مَعَهَا ، حِينَما إِلَٰهَةُ الْجَمَالِ وَإِلَٰهَةُ الْحُبِّ فِي عَزَلَةِ الْأَشْمِئَزَازِ وَقَدْ

أشاحتنا بوجهيهما عن هذا المنظر . ويبدو الشاعر الفيلسوف مبهوراً في تأثر وحيرة
تتقاسمه العواطف (

عباد الشهوة

(ينشدون ووترقص الراقصات المغنيات على هذا الانشاد)

نَحْنُ نَحْيَىٰ فِي نَعِيمِكَ * وَهُوَ جَنَاتٌ سَخِيَّةٌ

وَهُوَ مَعْنَى الْأَبْدِيَّةِ

نَحْنُ لَا نَدْرِي (الجمال) * إِنَّ تَعَالَىٰ عَنْ مَقَامِكَ

كُلُّنَا طَوْعٌ مَرَامِكَ

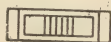
لَا ، وَلَا نَدْرِي (الغرام) * إِنَّ يَكُنْ شَبَهَ الْخِيَالِ

لَيْسَ إِمْتِنَاعًا يُنَالُ

نَحْنُ عِبَادٌ لِبِرِّكَ * نَحْنُ فِي طَوْعٍ لَا مَرَكٍ

مِثْلَمَا نُنْفَىٰ بِسِحْرِكَ !

(تنزل الستار الداخلية سريعاً لفترة دقيقتين اعداداً للمنظر الثاني)



المنظر الثاني

(يمثل هذا المنظر — المفروض وقوعه بعد المنظر الاول بأعوام — معرضاً من معارض الشهوة في شكل حمام من مرمر كبير من خرف ، وقدملىء بالخنز وأوقدت حوله مواقد البخور ، وأضيئت بحافته الأنوار الارجوانية ، ورسمت على جدران المكان وسقفه الصور المناسبة . وقد جلست إلهة الشهوة على عرشها تتأمل غواني الحمام وسلطت عليها الأشعة الارجوانية ، وفي جانب من المكان تجاهها إلهة الجمال وعليها مسطرة الأشعة الفضية البيضاء وإلهة الحب وعليها تنير الأشعة الزرقاء)

غواني الحمام

(يغنين وهن في الحمام وفي أيدين كؤوس الخمر الذهبية مخاطبات إلهة الشهوة)

أَهْلًا بِطَلْعِكَ الَّتِي * نُوحِيَ التَّمَتُّعُ لِلنَّفُوسِ

وَتَفْيِضُ الْعُشَّاقِ خَمْرًا * قَبْلَ خَمْرِ الْكُؤُوسِ

أَنْتِ الْحَيَاةُ مَدَى الْحَيَاةِ * وَبَعْدُ فِي لَيْلِ الرُّمُوسِ

مِنْكَ الْحَرَارَةُ لِلنَّفُوسِ * وَأَنْتِ شَمْسُ الشَّمُوسِ

أَنْتِ الَّتِي تَهَبُّ (الجمال)

مَعْنَى الْمَلَاةِ وَالِدَّلَالِ ؟

مِنْ فَضْلِ وَحِيلِكَ هَكَذَا * نَلْتَمَى النِّعَمَ حَيَالَنَا

و (الحُبَّ) طَوْعَ قِيَادِنَا * وَسَمْنَا الْحَيَاةَ مَالَنَا

إِن الْحَيَاةَ تَمْتَعُ * وَالصَّفْوُ مَا يَحْمِلُونَا

وَنَرَى (الطَّبِيعَةَ) شَهْوَةً * وَنَزَاكَ أَنْتِ كَالنَّازِلَةِ

أَنْتِ الَّتِي تَهْبُ (الْجَمَالَ)

مَعْنَى الْمَلَا حَةِ وَالذَّلَالِ !

﴿ ثُمَّ يَشْرَبِينَ بِكَوْثٍ وَسَهْنٍ ، وَيَسْمَحْنَ فِي خَمْرِ الْحَمَامِ فِي لَهْوٍ وَعَبَثٍ ﴾

اللهة الجمال

(مخاطبة إلهة الشهوة)

أَنْتِ نَادَيْتِ فَلَبَّيْتُ الدُّعَاءَ - رَغَمَ قَدَرِي

وَدَعَا (الْحُبَّ) مَعَ دَاعِي الْوَفَاءِ - فَهُوَ سِحْرِي

فَأَرَانِي وَأَرِيهِ مَا الرَّجَاءُ - لَسْتُ أَدْرِي

فِي نَفْسٍ مِنْكَ تَسْتَوْحِي الضَّرَرَ - وَالضِّيَاعَ

إِنَّ مَا تُعْطِينَ نَوْعٌ مِنْ شَرِّ - لَا شُعَاعَ

كُلُّ مَنْ وَافَاكَ عَبْدًا وَاسْتَمَرَّ - فِي الضِّيَاعِ

خَلَّ ثُمَّ انْهَدَّ أَوْ لَاقَى الْمُنُونَ - فِي جُنُونِ

وأضاعَ المجدَ والصفو الأمينَ - في أنينٍ

ثم لم يتركْ سوى الذكرِ الغيبينَ - للبنين¹

السرَّةُ السَّهْوَةُ

(مخاطبة إلهة الجمال)

أنتِ في الأحلامِ دوماً * ليس طبعُ الحلمِ طبعي

لستُ منَ ترتدُّ يوماً * عن مَلذَّاتٍ ونفعٍ

ذاك طبعي!

إنما الدنيا مجالٌ للتَّسَلِّي

فاتبعيني تغتدي في الصفو مثلي

(فالجمالُ) المَحْضُ في فقرٍ وذُلِّ

وهو في قربى شبيهُ المستقلِّ

ذاك طبعي!

وأنا التعبيرُ عن هذا (الوجُودِ)

ليس غيري مُنتَهَى (حُبِّ) يَسُودُ

لا، ولا غيري مَالٌ لِّلْوُعودِ

مِنْ (جمالٍ) لم يكن إلاَّ الْمَسُودُ

ذاك طَبَعِي !

فَأَنَا أُعْطِي (الحَقِيقَةَ) مثلما أُعْطِيَ الرَّجَاءُ

وأرى أَنِّي مُدْرِيقَةٌ للورى أَشْهُى الصَّفَاءِ

ذاك طَبَعِي !

غزالي الحمام

(في رقص ومرح)

أَلْبَيْشِي فِي عَرَشِكِ الْعَالِي الْجَمِيلِ وَالْجَلِيلِ

يَمْلَأُ الدَّكَوْنَ مِنْ عَيْشِ ضَمِيلِ لَا يُنِيلِ

أَنْتِ سَلَوَى النَّاسِ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَارَاتِ

أَنْتِ نُورٌ فِي لَهْيِ النَّبَرَاتِ الْفَاتِنَاتِ

فَالْبَشَى وَحَيًّا لِلذَّاتِ (الطَّبِيعَةِ) فِي دَوَامِ

كل ماتوحين آياتٌ بديعة * لا تُلام
أى معنى (لحياة) قد تحملت * عن رضاك
إنما (الدنيا) كما شئت تحملت * كى ترأك !

السرّة الجمال

(مخاطبة إلهة الشهوة)

إن أتباعى حياةً للوجودٍ مثلما وحيى حياةً للحياة
والذى يذسى مدى فضلى جحودٍ ثم يرجونى اذا شاء النجاة
ذاك حظى !

إنما (الشهوة) عبرى لا دلى فاذا اغترت وثارث فالخراب !
وجمى ل الحظ طوع (للجميل) وجمى (الحب) مأمون الحساب
ذاك شانى !

خير أتباعى محب فيلسوف هام بالشر لأن الشعر مئى
ويسير أن يرى أفسى الخوف دون أن يغرى بله الوهم عئى
ذاك مجدى !

فأسأليه - وهولن باتى - سؤالا ليجاني متعتى أو عهد حى

وسلام (الحب) حالا وما لآ بُصْرِي بِرَّ حُبِّ مُحِبِّ

ذَاكَ عَهْدِي !

(ثم تغادر إلهة الجمال في عزه ومعها إلهة الحب فجأة ، وقد فتحت الحائط
وبدت ناحية من « فردوس الجمال والحب » ، فتدخله إلهة الجمال وإلهة الحب على
أنشيد العصافير الموسيقية ، وفي هذه الأثناء يخفض كثيراً ضوء المسرح للنظر
الأصلي إلى أن تحتجب إلهة الجمال وإلهة الحب ، وحينئذ تقفل الفجوة التي في
الحائط ويعاد المنظر بضوئه إلى ما كان عليه)

إلهة الشهوة

(مخاطبة غواني الحمام)

أَرْقُصَنَّ يَا غَانِيَاتِي رَقْصَ الْحَيَاةِ الشَّهِيَّةِ

أَرْقُصَنَّ بَيْنَ الْأَغَانِي الْمُوَحِّيَاتِ نَعِيمًا

الْمُنْقَذَاتِ الْأُمَانِي الشَّافِيَاتِ كَلِيمًا

فَكَمْ دَعَتْ لِلْحَيَاةِ بِلَذَّةٍ أَبَدِيَّةٍ

مُبَاحَةً لِعِبَادِي !

وَأَمْرَحَنَّ دُونَ اضْطِرَابِ مُسْتَهْتَرَاتِ كَعَالِي

فَمَا يُفِيدُ احْتِشَامُ سَوِي سَخَافَةِ جَهْلٍ

وما النعيمُ غرامٌ بغيرِ لهوٍ ووصلٍ
 وشهوةٍ في اجتذابِ لُحْلُ غلٍ وحالٍ
 لأنسٍ كُلِّ فؤادٍ !

غواني الحمام

(يرقصن حول الحمام ويغنين)

يانورَ هذا الوجودُ * يامنَ وهبتَ الحياةَ * ومنَ إليها نعودُ
 يامُستَمَدَّ النعيمِ !
 لَدَيْكَ أَنْتِ الخلودُ * إِلَيْكَ تعنو الجباهُ * لَدَيْكَ يحلو السُّجودُ
 فَأَنْتِ ربُّ كريمٍ !
 لَأَنْتِ سرُّ الشُّمُوسِ * وَأَنْتِ كُلُّ العِزِّاءِ * إِشَاقِيَّاتِ النَّفُوسِ
 وقد فقدنَ الرجاءَ
 مَنْ ذَا سِوَاكَ يَسُوسُ * عَلَى مَدِيدِ البقاءِ * برغمِ دَهْرِ عِبُوسِ
 مَا لَنَا والقضاءُ ! ؟

(ثم يندفعن في الحمام وتسمع بقربه أصوات لبعض «التائبين» و «التائبات» من

حياة الفضيلة وقد عاد الجميع الى حظيرة إلهة الشهوة)

التائبون والتائبات

(تسمع الاصوات عن بعد ثم تقترب ويدخل الجميع في منتصف الغناء بملابس

قطرية بيضاء)

عَدْنَا إِلَيْكَ فَعُودِي لِرَحْمَةٍ وَرِضَاءٍ

وَلَا تَقْضِي بَعْفُو !

حَكَمْتَ فَوْقَ الْمُلُوكِ وَنَلْتَ كُلَّ سَنَاءٍ

وَمَا بَحَلْتَ بِصَفْوٍ !

لَكُنَّا قَدْ غَوَيْنَا وَهَمِينَا فِي شَقَاءٍ

وَمَا الشَّقَاءُ كَاهُو !

فِيَا مَدَارَ النُّجُومِ وَأَصْلَ كُلِّ ضِيَاءٍ

جُودِي عَلَيْنَا بَعْفُو !

(ينحني الجميع في خشوع وتلهف)

البركة السريوة

إِنِّي الْحَيَاءُ بِحُسْنِهَا وَمَا هُنَا وَالْجَوْهَرُ الْمُتَالِقُ الْمُتَعَالِي

الْكُونُ أَجْمَعُهُ أُسِيرُ عِبَادَتِي حَقِّي الَّذِينَ يُبَاعِدُونَ جَلَالِي

يَجْشُو الجبابة العظامُ لصواقي ويرون فردوسَ الخلودِ حِيالي
وأنا الشفِيقَةُ لستُ أنهرَ تائباً يرجو السعادة في ظلالِ جمالي
فتفَيِّؤوا ذلِّي وصنِّوْا كَمَتِّي وامتَّعُوا بلذَّةِ الأجيالِ ١

التائبون والتائبات

نَعُودُ لِسِحْرِكِ الْفَتَّانِ فما الدُّنْيَا سِوَى سِحْرِكَ
وَكُلُّ سَعَادَةٍ الْإِنْسَانِ مُفَدَّرَةٌ لَدَى بَرِّكَ
وليس الحُبُّ وَالْتِمَاجِيلُ سِوَى أَسْبَابِ تَقْرِيكِ
فَأَنْتِ مَا كُلُّ جَمِيلٍ يُحِبُّ لِأَجْلِ تَحْيِيكِ
فِرَاكِ بِلَذَّةِ الْأَحْلَامِ وَكَمْ فِي الْحُلُمِ مِنْ مَعْنَى
وَمُخَيِّبِي حَوْلِكَ الْأَيَّامِ بِمَا تَحْنُ بِهِ نَعْنَى
فَدُومِي سَلَوَةَ النَّاسِ بِدُنْيَا مِلْؤُهَا الْأَحْزَانُ
فَمَا فِي النَّاسِ مِنْ نَاسٍ لَا يَتَّقِي سِحْرَكَ الْفَتَّانِ

السَّيْرَةُ السَّارِيَّةُ

هَذِي مُدَامِي الْمَعْسُولَةَ * وَالْمَسْئُولَةَ * مِنْ كُلِّ النَّاسِ

فَلْتَشْرَبُوا مِنْهَا الْإِنْسَا * حَتَّى يُنْسَى * هَمْ هَمْ وَيُسَاسْ

قَلْبُ حَسَّاسْ

ذَاقِ الْإِنْعَاسْ !

وَلْتَنْهَلُوا مِنْ إِنْعَامِي * صَقْوَى النَّامِي * لِلْإِيمَانِ

وَلْتَذْكُرُوا أَنِّي وَحْدِي * حَتَّى اللَّحْدِ * لِلْإِنْسَانِ

رُوحِ بَانِ

فِي الْأَزْمَانِ !

الجميع

(بينما تناول الراقصات كؤوس الشراب من حوض المرمر وترقصن حول التائبات

والتائبين)

نَهْوَاكَ مِنْ كُلِّ الْوَجْدَانِ * مِنْكَ الْإِحْسَانُ * وَحَيَاةُ نَعِيمٍ

وَمِنْكَ إِقْبَالُ الْأَزْمَانِ * وَمُنَى الْإِنْسَانِ * كَارِقٌ رَحِيمٌ

وَأَحِبِّ نَبِيمٍ

فَلَكَ التَّكْرِيمُ !

الْحِظْ دُونَكَ مَعْدُومٌ * أَوْ مَكْلُومٌ * فَأَنْتِ مَعْبُودُ الْكَوْنِ

وكيف تُخَفِّي إحساساً * كان أساساً * نُحْيَا عليه إذ نبني

جُهْدَ الذَّهْنِ

وهْدَى الفَنِّ ؟ !

(يخفض النور فجأة وتظهر فجوة في الحائط فيلوح « فردوس الجمال والحب،

السابق إظهاره ويرى الشاعر الفيلسوف مبتهلاً نحو إلهة الشهوة)

الشاعر الفيلسوف

(منشداً عن بعد)

شقيتُ في البعدِ عنكِ وأنتِ في أحلامي

لقد سئمتُ وجودي بجنتِ الأوهامِ

لأنتِ يا نورَ حامي أصلي وأنتِ مآلي

فأرشدني لأهْدِي إلى نذاكِ الخالي

لا تتركي طريداً !

إلهة الشهوة

(عاطفة عليه)

يا مَنْ يرومُ ودادي انْظُرْ إليَّ ! تقدِّم !

عَفَوْتُ عَنْكَ فَإِنِّي أَرَى (١) غُرُورَ النَّاسِ
 وَلَسْتُ أَحْرَمُ حُرّاً يودُّ عَطْفِي الْآسَى
 لَيْسَ الْوَجُودُ سِوَايَ وَلَيْسَ غَيْرِي يُجَدِّمُ
 لَا تَخْشَنِي وَتَقَدِّمُ !

(يتقدم الشاعر الفيلسوف نحو الفجوة في شيء من الاضطراب واللهفة)

الشاعر الفيلسوف

(مقترباً من إلهة الشهوة)

يَا رَبَّتِي كُلَّ شُكْرِي إِلَيْكَ بَعْدَ جَفَائِي
 لَقَدْ ضَلَلْتُ بِجَهْلِي دَيْنِي لِحُكْمِ الْغَرِيزَةِ
 فَعِشْتُ فِي الْوَهْمِ أَشَقِي وَلَمْ تَكُونِي الْمَجِيزَةِ
 حَتَّى أَفْقْتُ فَكُنْتُ - وَقَدْ عَفَوْتُ - رَجَائِي

من بعد عهد شقائي !

إلهة الجمال

(تبدو عن بعد وتخطب الشاعر الفيلسوف ، وقد أقبل راكعاً أمام إلهة

الشهوة)

(١) أعرف.

أَيُّهَا الْخَائِنُ عَهْدِي فِي جَهَنَّمِ * وانتكاس * أَنْتَ خَائِرُ

إِنَّمَا (الشَّهْوَةُ) ذُلٌّ لَّاجِلَالَةٍ * للحواس * والمشاعر

سوف تشقى وتؤوب !

باكياً هذى الذنوب !

تزدهى الدنيا وتسمو (بالجمال) * و(الهمى) * فى «تسامى»

ليست (الشهوة) نبراس الكمال * والعلى * للأنا

بل عذاب وذنوب !

سوف تشقى وتؤوب !

(ثم تقفل الفجوة فى الحائط تدرى جياً بينما الجمع المحتشد حول إلهة الشهوة فى

ركوع وعبادة ، وهى تومى الى الشاعر الفيلسوف بالقيام بعد أن قبل قميصها متاولاً

خمرة الشهوة من يدها فى كأس وهاجة ، فتنزى الستارة فوراً)



الفصل الثالث

القوة

المنظر الأول

(يمثل هذا المنظر مشهداً مهوباً بداخل حصن ، وفي جانب منه عرش مكون من قطع المدافع والأسلحة الحربية ، وقد جلست عليه إلهة القوة في صورة امرأة عاتية شاهقة، وعلى رأسها تاج في شكل جمجمة ذات اطار ذهبي ، وقد لبست رداءاً متمزج فيه حمرة الدم ببريق الذهب، حاملة في يدها صولجان القوة في شكل سلاح عليه جمجمة صغيرة ، وقد ألقيت عند موطئ قدميها أكوام الدنانير ، وحف بها ممثلو الطبقات من الخاضعات والخاضعين - وبينهم الشاعر الفيلسوف - في بزات مختلفة : من الملك العاني الى عامة الناس ، والكل في ركوع ورهبة ، والمشهد ليلي ، وقد سلطت عليها الأشعة الحمراء)

اللمحة القوية

خبروني ؟ أي سلطانٍ سوى بأسى يُرجى ؟

أي حكمٍ قبِلَ حكمي برضاء الخلق أحجى ؟ !

الملك المعاني

أَنْتِ الْجَلَالَةُ أَنْتِ وَنَحْنُ ظِلُّ عِلَاقِ
 إِذَا تَخَلَّيْتِ عَنَّا صِرْنَا عَمِيدًا وَضِعْنَا
 وَإِنْ عَظَفْتَ عَلَيْنَا حَرَّرْتَنَا وَارْتَفَعْنَا
 فَخُظْنَا مَا أَرَدْتَ وَبَجَدْنَا مِنْ نَدَاكَ
 فَأَنْقِذِي مَنْ دَعَاكَ !

بالسنة القوة

وَأَيُّ شَيْءٍ تُرَجِّي ؟

الملك المعاني

إِرْشَادُ وَحْيِكَ حَتَّى أَرَدَّ كَيْدَ عِدَاتِي
 الْعَابِثِينَ بِحَقِّي وَالْمُصْغِرِينَ حَيَاتِي
 وَالْقَائِلِينَ بِأَنَا نَحْيًا بِعَصْرِ الْعُلُومِ
 عَصْرِ الْإِخَاءِ الْمَعْلِيِّ فُهُومَ أَهْلِ الْفُهُومِ
 وَأَنَّ شَأْنَ الْمُلُوكِ قَدْ غَابَ فِي جَهْلِ أُمَمِ
 وَالْمَلِكِ آلَ (لَعْلَلِ) كَأَنِّي رَهْنُ رَمْسِي !

السَّهْلَةُ الْقُوَّةُ

تَشَجَّعْ ! لَا تَخَفْ ! وَأَعْلَمْ بَأَنِّي بِقُرْبِكَ فِي اقْتِحَامِكَ لِلْمَهَالِكِ
 فَدُسْ أَحْلَامَ مَنْ عَانُوا فَسَادًا بِأَخِيلَةِ الْغُرُورِ مِنْ احْتِمَالِكَ
 عَلَيْكَ بَقَوِّي بَطْشًا وَخَشَلًا وَتَأْدِيًا ، فَحُظُّكَ رَهْنُ ذَلِكَ
 وَعِنْدِي الْحَقُّ قُوَّةٌ مُسْتَعِزٌّ وَعِنْدِي الضَّعْفُ عِلَّةٌ كُلُّهَا لَكَ !

الملك العاني

سَمْعًا وَشُكْرًا فَإِنِّي مُقَدَّسٌ وَحَيٌّ أَمْرُكَ
 مَالِي سِوَاكَ مَلَاذٌ فَعِزَّتِي رَهْنُ بِرِّكَ
 (يَنْحِي الْمَلِكُ احْتِرَامًا لَهَا وَيَعُودُ إِلَى حَالَتِهِ الْأُولَى)

الفنى السَّهْلَةُ

إِلَيْكَ أَتَيْتُ بِقَلْبٍ حَزِينٍ فَقَدْ كَثُرَ الطَّامِعُونَ بِمَالِي
 كَأَنِّي الْكَفِيلُ بِأَرْزَاقِهِمْ فَكَيْفَ النِّجَاةُ وَهَاتِيكَ حَالِي ؟ !

السَّهْلَةُ الْقُوَّةُ

بِئْسَ التَّرَاجُعُ هَذَا فَأَنْتَ سُلْطَانُ مُلْكٍ !
 فَهَلْ شَكَّكَتْ بِعَوْنِي ؟

الفن السميع

..... حاشا ! فاستر لشك

فقد عبدتُك دوماً فأرشدني وبوحي

بما ارتأيت دواءً فقد تمادت جروحي

من كلِّ أصِّ زعيمٍ يريد مني المعونة

باسم المروءة حتى سئمت غيباً فؤونه

المرءة القوة

إياك إياك أن تُعنى بحيلته

دع ذلك الهذر الممقوت معتمداً

ولا بغير الذي تهواه منفرداً

الفقرُ حظٌ ضعيف لا حياة به

ضائع نضارك غلاباً - بلا خجل -

إذا كتفيت بحق أنت مالكة

أضعت حقك فأحذر ضعف إيمانك

الفن السميع

جددت بعد عنائي مامات لي من رجاء

سَأَسْتَقِلَّ بِمَالِي مَالِي وَكُلَّ نَدَاءٍ ؟

لَيْسَ حَقَّ النَّاسِ طُرّاً فَكَاثُكُمْ أَعْدَائِي

مَا لَمْ يَتَوَبَّوْا خُضُوعاً لِقَوِّي وَمَضَائِي

شُكْرًا لِنُصْحِكَ شُكْرًا مِنْ أَخْلَصِ الْأَوْفِيَاءِ !

(ثم يعود إلى سابق حالته)

القائد الجبار

(حائراً آسفاً)

وَأَنَا الْمُرْجِيُّ مِنْ رِشَا دِكْ مَا يَخْفَفُ مِنْ مُصَابِي

فَلَقَدْ خُدَعْتُ بِدَعْوَتِي لَا كُونَ فِي أَهْلِ السَّلَامِ

وَعُزِّرْتُ بِالتَّفْخِيمِ وَالتَّكْـرِيمِ مِنْ مَكْرِ الصَّحَابِ

فَفَقَدْتُ سَيْطَرَتِي كَمَا أَصْبَحْتُ مِنْ أَشَقِّ الْأَنَامِ !

اللهة القوة

(مذهشة)

أَتَرَكَ مَجْنُوناً يَبِيعُ جَلَاءَ بِسَخَافَةِ الْأَوْهَامِ يَبِيعُ جَبَانَ ؟ !

هِيَهَاتَ تَحْتَ لَفِ الْعُصُورِ ، فَمَا الْوَعْيُ إِلَّا بِمَجَالِ شَجَاعَةِ الْفُرْسَانِ

ليس السَّلام سوى تحايل عاجز والعجزُ لا يُسمي بني الإنسانِ
فكنْ العظيمَ بفتحِهِ لا مفتحِهِ واذكُرْ نصيحةَ شاعرِ رنَّانِ
وجدَ البطولةَ في الحُرُوبِ موصفهُ من وَحْيِ الهَامِي وَمِنْ إيمَانِي
ولقد هَوَيْتَ (١) بما اقترفتَ فلا تكنِ غِرّاً، وعدْ لمفاخرِ الميدانِ (٢) :
« بطلٌ يُريكَ اذا تجلَّلَ درْعُهُ أسدَ العربِ بحلَّةِ الثُّعْبَانِ
رَشَفَ النِّجِيعَ مِنَ الْأَسِنَّةِ عِنْدَهُ رَشَفَاتُ حُمْرِ بَوَارِقِ الْأَسْنَانِ
يرتاحُ مِنْ وَقَعِ السُّيُوفِ عَلَى الطَّلَا حتَّى كَأَنَّ صَلِيلَهُنَّ أَغَانِي
ويرى كَعُوبَ السَّمَرِ سَمَرُ كَوَاعِبِ وذُكُورَ بَيْضِ الْهِنْدِ بَيْضَ غَوَانِ
لم يستطعْ وَتَرّاً يُلْذِلهُ سوى أوتارِ كُلِّ حَنِيئَةٍ مِرْنَانِ ! »

القائد الجبار

كَيْفَ السَّبِيلُ إِذْ نَزَلَ جَلَالِي وَالنَّاسُ فِي أَمْنِ الْحُرُوبِ حِيَالِي ؟ !

السَّهْةُ الْقَوَّةُ

عَجَباً ! أَلَمْ تَسْمَعْ لِلدَّسَائِسِ فَضْلَهَا بِالْأَمْسِ فِي إِشْعَالِ نَارِ حُرُوبِ ؟ !

(١) هويت : سقطت .

(٢) الايات التالية للشاعر المشهور معتوق بن شهاب الموسوي .

فعليك أن تُعَنِّي بكل سخيمة وتبشها بمجامع وشعوب
 فالناس من فرط العباوة ما لهم رأي ، وثورتهم بدفع قلوب
 والغنم غنمك في جميع حظوظهم بالحرب ، فادع الحرب غير هيوب ؟

القائه الجبار

إذن فللحرب سعيي وبالحرروب فخاري
 وما السلام لمثلي إلا صحائف عاري
 فلست قسيس دين ولا فتى الأشعار
 المدفع اليوم صوتي ومذهبي وشعاري
 ورب حقن دماء يكون فيه انتحاري ؟
 أنا السميع مطيعاً لعقلك الجبار ؟

(ثم يعود الى مجلسه)

سلطانة الاعمال

ارغمت بين مصانعي ومزارعي أن أنقد العمال ضعف أجورهم
 لكنهم عادوا الى جشع لهم من بعدما عاشوا بليل قبورهم
 وكأنهم يتطلعون بحبسهم ليشاركوني الربح قبل أقاري

مَتَعِّصِينَ مَهْدِّدِينَ ، وَكَلِّهْمُ يُخْشَى ، فَلَمْ أَظْفَرْ بِحُلٍّ صَائِبٍ !

السَّهْلَةُ الْقَوَّةُ

يَا بَشْسَ عَجْزُكَ هَذَا ! يَا بَشْسَ عَجْزُكَ هَذَا !

مَنْ كَانَ صَاحِبَ تَاجٍ أَيْرُ نَجَى إِنْقَازًا ؟

النَّاسُ مِثْلُ الدُّودِ نَحَلَّهْمُ فِي التُّرَابِ

مَا لَهِمْ لِالْحُودِ لَا لَا عَتَرَا زِ الْجَنَابِ

دَعَهُمْ يَمُوتُونَ جُوعًا إِنْ أَسْرَفُوا فِي السُّؤَالِ

فَأَنْتَ سُلْطَانُ حُكْمٍ وَسَيِّدُ الْأَعْمَالِ

دَعَهُمْ يَمُوتُونَ جُوعًا !

سَاطَنُ الْأَعْمَالِ

أَرَحْتَ بَالِي وَفِيكَرِي تَقَبَّلِي كُلَّ شَكْرِي

إِلَيْكَ تَنْهَى الْعِبَادَةَ فَأَنْتَ وَحْيُ السَّيَادَةِ !

(يَعود إلى مجلسه)

المرأة السقيمة

يَا رَبَّةَ الْبَاسِ الْعَزِيزِ لِكُلِّ مَنْ يَرْجُو النَّصِيرَ

قد جئتُ ألتسُّ المعونةَ منك في بُوسى الوفيرِ
 قد ذُقتُ منْ غَدْرِ الرجالِ تعاسةً لا تنتهى
 وأنا الملوثةُ دائماً ، ولغدرهم ما يشتهى !
 كيف السَّبيلُ إذنْ إنمِلى بعضَ حقِّ بل حياى
 فاعجزُ أنْهكنى وصار العيشُ لى مثلِ الماتِ ؟ !

السَّهْةُ القُوَّةُ

لا لَوَمَ عندى فالرجالُ تذرَّعوا بنفوذى
 لكنْ اُلاحِظْ أنْهم نسيوا أخيراً دينهمْ
 نسيُوا وجودى والذى أسديتهم منْ عزِّتى
 فاذا اتبعتْ هدايتى ونصرتِ أنتِ اليومَ دينى
 فلسوف تلتصرين بأسمى رَغمٍ مَكْرٍ الماكرين !

المرأةُ السَّقِيمَةُ

إِنِّ رهينةُ حُكْمِكَ إِنِّ مطيعةُ أَمْرِكَ !

الرهفة القوة

عليك أن تستعيني إذنٌ بحيلةٍ أختي
 (الشهوةُ) المتفاني لها غرامُ الرجالِ
 وعندها أرهقيهم بلذةٍ لانتقامِ
 تفنني في ابتزازِ ملهمٍ دونَ رحمةٍ
 وسوف تلقينَ مني عوناً فنأدى الغريزة
 تُجيبك حيلةُ أختي !

المرأة السقيمة

وهل تظنين أني جديرةٌ بالنجاح ؟

الرهفة القوة

لا ريبَ ذلكَ آتٍ إذا اتبعتِ سبيلي
 ولتُنظري كيف أمسى سواك في العزِّ حرّاً !

(تفتح الحائط سريعاً ويخفّض النور فيبدو مشهد مقصف شائق فخم عن بعد،
 ويرى بالقرب في جانب من المرقص رجل راكع يتذلّل إلى حسناء خليعة ويقبل
 قدميها وهي تتدلّل عليه وتهزأ به غير عابئة، وتصدح الموسيقى بألحان الشارلستون

مصاحبة للرقص البعيد ، ثم تقفل الحائط فجأة بعد فترة قصيرة)

المرأة القوة

(مخاطبة المرأة الشقية)

أرأيت كيف أسودُّ في حَيْكَلِي بعونِ (الشهوة) ؟
فلديكِ إنَّ طاوَعَتْنِي ما شئتِ من حُظٍّ وقُوَّة !

المرأة السقيمة

(فرحة مشغوفة بالانتقام)

سأجعلُ الشرَّ ديني فأستغلُّ الرجالَ
بين انتقامٍ لذيدٍ وبين حُبِّ التَّعَالَى
عندي السَّلاحُ المُرَجَّى في (الشهوة) الغلابة
وأنتِ خلفَ مَدَائِهَا عَوْنٌ كبيرُ الوفاءِ
فإنْ شَكَرْتُكَ عُمرِي فما قَضَيْتُ ثَنَائِي

الشاعر الفيلسوف

(يقوم قبل دوره مفاجئاً ، وقد استشاره المشهد الذي رآه ونفاق القوة

ومجاراتها لكل متحجب إليها)

أَمَّا أَنَا فَلَقَدْ شَقِيتُ وَمَا لَقِيتُ نَفِيعًا
 بَلْ قَدْ لَقِيتُ حُجَمًا لَدَيْكَ فَاقِ الْجَحِيمَا
 (الشهوةُ) الْمُتَغَالَى بِهَا الْأَنَامُ عَذَابُ
 وَأَنْتِ ظَلَمْتَ وَعَارٌ وَفِي حِمَاكِ الْخُرَابُ

السَّهْمَةُ الْقَوَّةُ

(فِي غَضَبٍ بَيْنَا عِبَادَهَا فِي دَهْشَةٍ)

وَيَحْكَ يَا شَقِيًّا ! وَيَحْكَ يَا شَقِيًّا !

السَّاعِرُ الْفِيلَسُوفُ

(فِي حَزْمٍ وَثُورَةٍ)

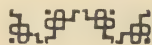
إِنِّي أَنُورُ عَلَيْكَ ! فَقَدْ خَسِرْتُ حَيَاتِي !

السَّهْمَةُ الْقَوَّةُ

(مَنْذَرَةٌ سَاخِطَةٌ)

إِذَنْ سَتَلْقَى وَبَالًا وَسَوْفَ تُسْحَقُ سَحَقًا !

(تَسْدُلُ السَّتَارَ سَرِيعًا لِدَقَائِقٍ قَلِيلَةٍ إِعْدَادًا لِلنَّظَرِ الثَّانِي)



عمادة الخلود

المنظر الثاني

(فردوس الجمال والحب في أبهى حلل الربيع وقت الصباح)

الساعر الفيلسوف

(ينشد في شعور الألم والندم متعباً وجالساً في ظل شجرة عند باب الفردوس)

(المغلق)

قد تَهَتُّ في دُنْيَا الْجَهْلِ مِنْ غَيْرِ نَصِيرٍ
ما بين آلامِ الذُّلِّ وَعَذَابِ ضَمِيرٍ
قد ضَلَّ بِالْحُلْمِ عَقْلِي فغَدَوْتُ أُسِيرُ

حيرانَ في دُنْيَا الْجَهْلِ !

(لِلشَّهْوَةِ) اشْتَاقْتُ نَفْسِي مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ
فَصِرْتُ عَبْدًا لِلْحَسِّ وَحَلِيفَ شَرَابٍ
وَبَعِثْتُهَا أَسْمَى الْاُنْسَى بِحَيَاةٍ عَذَابٍ

حيرانَ في دُنْيَا الْجَهْلِ !

جَعَدْتُ مِنْهَا إِيْمَانِي (بِهَوَايَ) وَ (جَمَالَ)
 فَمَا احْتَفَظْتُ بِوَأَجْدَانِي وَشَعُورِ جَلَالِ
 وَمَا حَيِّيتُ كَأِنْسَانٍ بِسُقُوطِ ضَلَالِ
 حَيْرَانَ فِي دُنْيَا الْجَهْلِ !

(بِالْقُوَّةِ) انْخَدَعْتُ نَفْسِي بَعْدَ (الشَّهْوَةِ)
 فَصُرْتُ جَبَّارَ الْحِسِّ رَمَزَ (الْقُوَّةِ)
 أَنِّي فِي ظُلْمِي انْأَنَسِي حَتَّى الْهُوَّةُ
 حَيْرَانَ فِي دُنْيَا الْجَهْلِ !

وَالآنَ عُدْتُ بِإِعْيَائِي أَرْجُو الْغُفْرَانَ
 (فَالْحُبُّ) وَ (الْحُسْنُ) رَجَائِي بَعْدَ الْعِصْيَانِ
 هَلْ مِنْ سَمِيعٍ لِنَدَائِي وَأَنَا اللَّاهِقَانِ
 حَيْرَانَ فِي دُنْيَا الْجَهْلِ ؟ !

(يَعْنِي عَلَيْهِ مِنْ أَعْيَائِهِ مُسْتَنْدَا إِلَى جِزَعِ الشَّجَرَةِ)

الرَّسْمَةُ الْمَحْمَالُ

﴿وقد بدت على رابية، تحف بها الأزهار الناضرة، والأطيّار المفردة، وبجانبها﴾

إلهة الحب وتحتهم أشلال الماء الجارى ، وحوّلها المناظر الطبيعية الشائقة المتنوعة ،
وقد سلطت على إلهة الجمال الأشعة البيضاء الساطعة ، كما سلطت على إلهة الحب
الأشعة الزرقاء ، وكتاتهما بمظهرهما السابق رؤيته في الفصل الأول)

اَنْظُرِي ! اَنْظُرِي ! فيها هو قد عا دَ ذليلاً ومُعَلِّناً لِلنَّدَامَةِ !
بَعْدَ مَا ذَاقَ مِنْ شَقَاءٍ بَدُنِيَا هـ ، وقد كان غَنَمُهُ أَسْقَامَةً
اَنْظُرِي ! اَنْظُرِي !

إلهة الحب

(مشفقة)

إصْفَحِي عنه أنتِ يازينة الكَوْنِ نِ وَعَوْنِي على نظامِ الوجودِ
كيف يَدْرِي عَلاكَ قَبْلَ سُقُوطِ وشقاءِ ونقمةِ المطرودِ ؟
لو دَرَى أدركَ (الجمالِ) هو اللّهُ (١) ، وليس العبيدُ كالمعبودِ
(شهوةُ) الخلقِ طَوْعُهُ وكذا (القُوَّةُ) رَغَمَ التناقُضِ المَحْدُودِ
إِنْ تَمُورَا عليكَ (٢) جهلاً فَا زَا تِ دليلاً برغمِ هذا الجُحُودِ
قَبْلَةُ أَنْتِ (للطبيعةِ) دَوَمًا ومآلُ الوجودِ والموجودِ
تَصْقَلِينَ (الحياةَ) صَقْلًا نفيسًا كلَّ جيلٍ الى مآلِ الخلودِ

(١) إله الآلهة (٢) أى الشهوة والقوة .

حَيْثُ يَغْدُو الْإِنْسَانُ بَعْدَ السَّيْرِ مَا نَ إِكْلَاهَا بِحُلْدِهِ الْمَوْعِدِ
 وَأَنَا جَنْبُكَ الْوَفِيَّةُ أَوْحَى لِلْوَرَى سِرَّ نُورِكَ الْمَدُودِ
 فَأَغْفِرْ وَأَعْذِرْهُ فَهُوَ جَدِيرٌ بَعْدَ تَوْبٍ بِعَطْفِكَ الْمَشْهُودِ

السَّيْرَةُ الْجَمَالُ

صَدَقْتُ.... حَيْثُ أَرَانِي كَفِيلَةً (بِالْإِسْعَادَةِ)
 وَبَعْدَ مَا قَدْ جَنَاهُ مِنَ الْهُمُومِ الْمُعَادَةِ
 لَا بُدَّ يُذْعِنُ صِدْقًا لِمَبْدئِي فِي السَّيَادَةِ
 وَعِنْدَهَا سَوْفَ أُعْطِي لَهُ وِفَاءً (السَّعَادَةِ)

السَّعَادَةُ وَالْقَسَامَى

(ملكان مجنحان من خدم إلهة الجمال في صورة أثوية)

(تظهران : الأولى في بساطة ساذجة ومرح ، والثانية في كلف بهاء ترسمها وتصفر لها)

تصغيراً جميلاً ، ثم تخاطبان إلهة الجمال) :

نَحْنُ مِنْكَ نَسْتَمِدُّ نَ غِذَاءً أَبَدِيًّا
 وَمِنْ (الْحُبِّ) نُزَجِّى الْبَقَاءَ السَّرْمَدِيًّا
 أَأَمْرِي يَا مُلْكِهِمَ الرَّ وَحِ فَانَّا رَهْنُ أَمْرِكَ

نُرْشِدُ الْوَاقِي وَنُحْـيِي مَنْ تَنَاهَى لِمَقَرِّكَ

الأسرة الجمال

(مخاطبة الشاعر الفيلسوف في غيوبته)

أَفُقْ أَيُّهَا الْغَائِبُ * بِنَوْمِ الشَّقَى الْعَلِيلِ !

(يستيقظ الشاعر الفيلسوف في شيء من الحيرة والوجل)

أَأَنْتَ إِذَنْ تَائِبٌ * تَعُودُ بَعْبٌ ثَقِيلٌ ؟ !

الشاعر الفيلسوف

(في ذهول وشك)

أَهْذِهِ أَحْلَامِي * أَمْ فَنَنْتِي مِنْ مُدَامِي ؟ !

الأسرة الحب

بَلْ أَنْتَ قُرْبَ (الجمال) و (الحب) : نُورًا (السعادة) !

مَا كَانَ هَذَا خِيَالٍ مُخْلِصٍ فِي الْعِبَادَةِ !

الشاعر الفيلسوف

(وقد انتبه الى حقيقة حاله)

أُنقِذْني ! أُنقِذْني ! فأنا الجاني الأثيم !

كُلُّ عَظْفٍ تَمَحَّجَانِ سوف في قلبي يُقِيمُ !

السرّة الجمال

إذا عَرَفْتَ (التَّسَامِي) (لِلْحُبِّ) جَنَّبَ (الجَمالِ)

(فَلِلسَّعَادَةِ) حَقًّا مَا لَكَ الْمُتَعَالَى

أَدْخُلْ إِذْنُ فِرْدَوْسِي مَا دُمْتَ تُعْلِنُ تَوْبَكَ

مَا دُمْتَ تَتَّبِعُ دِيْنِي فسوف أُسْعِدُ قَلْبَكَ !

(يفتح باب الفردوس البلوري من تلقاء نفسه ، فيدخله الشاعر الفيلسوف ، فيحس

بنشاط ويتجدد شبابه ، فتضيع ملاح كبره)

الناسي

(مقترباً من الشاعر الفيلسوف ، ومقدماً اليه ريشة النقش والتصوير ومزمار

الموسيقى)

هذه ريشتي لرسم (الجمال) فاحتفظ وافياً بها يا صديقي
 ثم هذا المزمارة يشتهه (الحبيب) لساناً لوحى فن رشيقي
 وتسامى بشعرك المتآخى لفنون (الجمال) إن رمت أنساً
 ترض عنك (السعادة) العمر حتى تغتدى أنت (والسعادة) نفساً !

الشاعر الفياض

(في ارياح ورضى)

أنا المطيع المرجى فيا (سعادة) رقى !

السعادة

(تقترب منه فيتوسطها و « التسامى » ويمضى بينهما متجهاً الى إلهة الجمال
 إلهة الحب ، إذ يقودانه اليهما)

أنا البساطة لكن أنا خير الوجود

لى (التسامى) وزير و (الجمال) وعودى

فنحن خادمتاه (الحبيب) دون حدود

وهو الدليل لدنيا تجملت للخلود

الشاعر الفيلسوف

(وقد وصل الى تجاه إلهي الجمال والحب ، راکعاً لهما)

لو كان ينفع قُرْبَانًا بذلي الحياة لِدْفَعِ مَلَامٍ

بذلتُ رُوحِي شَكَرَانًا وقد غنمتُ أَحَبَّ سَلَامٍ

وما لِقِيْتُ جِزَاءَ خِصَامٍ !

السيرة الجمال

الآنَ بعد طَوَافٍ في عالمِ الظُّلَامِ

تَعُودُ لِي فِي خُشُوعٍ تَرْجُو نَعِيمَ سَلَامِي

وَكُلُّ مَا أَنَا أَرْجُو مِنْكَ اتِّبَاعَ (التَّسَامِي)

فِي نُورِ (حُبِّي) وَنُورِي تَسْلَمُ مِنْ الْأَحْلَامِ

الْخَيْرُ قَبْلَةُ جُهْدِي وَالْحُسْنُ كُلُّ قِرَائِي

وَكُلُّ مَا قَدْ عَدَانِي وَهَمُّ مِنَ الْأَوْهَامِ !

السنة الطيبة

(تظهر طائفة من البنات في صور عصافير جميلة وأزهار متنوعة ، وينشذن رافصات رانيات الى إلهة الجمال) :

إنتصرى ! إنتصرى يا بهجةً للقمر

ونعمة للزهر ومبسماً للنهر

وغايةً للقدر ومُنْتَهَى للعبر

من عالم معتذرٍ عن وهمه المختصر

إنتصرى ! إنتصرى !

(ثم تسدل الستار فوراً)



فهرست

صفحة	
٣	<u>أهداء الكتاب</u>
٤	<u>تصدير</u>
٨	<u>ملخص الموضوع</u>
٩	<u>أشخاص التعميل</u>
٢٥-١٠	<u>نوع التعميل</u>
٩٧-٢٧	<u>تعميل القصص</u>
٥٦-٢٩	الفصل الأول
٧٦-٥٧	الفصل الثاني
٩٧-٧٧	الفصل الثالث



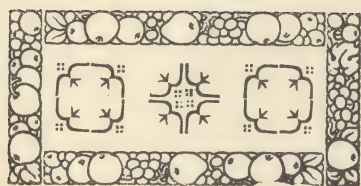
تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٤	لمعانى	لمعان
٢٢	٢٢	قت	وقت
٢٣	٢٢	يغدو والانسان	يغدو الانسان
٣١	١٥	حيّا	حيّا
٣٩	٦	هذه	هذى
٤٠	٢	للتنظم	النتظم
٤٤	٨	الرشيفة	الرشيقة
٥١	١١	ترقصن	يرقصن
٥٢	١٤	فالتسها	فالتسها
٦٥	١	ما كذ	ما لنا
٦٥	١٠	ودعى الحب	ودعا الحب
٨١	٨	يخفف	يخفف
٨٣	٢	الغباوة	الغباوة
٨٣	٢	ثورتهم	ثورتهم
٩٥	١٠	إلهة	وإلهة

تطلب هذه الرواية

وغيرها من مطبوعات « دار العصور »

من المكاتب الشهيرة : وفي مقدمتها مكتبته الوفد بشارع الفلكي بباب
اللق ، والمكتبة الانجليزية بشارع عماد الدين ، والمكتبة السلفية بشارع
الاستئناف ، والمكتبة التجارية بشارع محمد علي ، ومكتبة الهلال بشارع
النجالة بالقاهرة . وثمن النسخة خمسون ملياً بخلاف البريد .



العُصُورُ

AL-AUSOUR - A Critical Monthly

مجلة انتقادية في الأدب والعلم والسياسة

رئيس تحريرها وصاحب امتيازها

اسماعيل مظهر

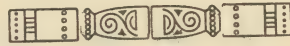
ويعاون في تحريرها نخبة من رجال العلم والأدب والنقد في العالم العربي

تصدرها شهرياً « دار العصور للطبع والنشر » بشارع الخليج المصرى

بالظاهر بالقاهرة

وبدل اشتراكها السنوى ستون قرشاً مصرياً تدفع مقدماً

وتباع في جميع عواصم القطر



لغة العرب

مجلة أدبية علمية تاريخية

بيد الإباء الكرمليين المرسلين في بغداد

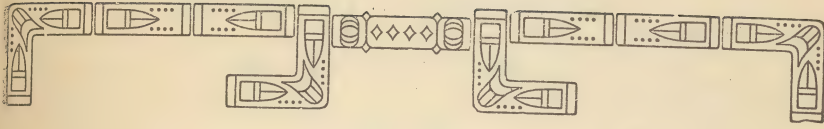
صاحب امتيازها

الاب أنستاس مارى الكرملى

أنفس ما تمتاز به هذه المجلة الفريدة في بابها أبحاثها اللغوية الثمينة التي اشتهرت بغاية التحصيل والتدقيق حتى أصبحت المرجع الأول والأخير لأهل البحث اللغوى وطلبة العلم في الديار العربية اللسان . وهي متنوعة المضامين ، كثيرة الفوائد ، غنية بما ينشره فيها صفوة رجال اللغة والأدب في العالم العربى من كتاب وشعراء ، وحقيقة بتقدير أهل العلم وأساتذة المعاهد الدراسية وطلبتها على الأخص . وهي موضع اهتمام إدارات التعليم المختلفة في الأقطار العربية وفي مقدمتها وزارة المعارف المصرية التي توزعها على مكاتب مدارسها .

بدل الاشتراك جنيه مصرى يدفع سلفاً ، وإدارة المجلة بمطبعة الأيتام للإباء الكرمليين المرسلين في بغداد ووكانتها العامة بمصر في مكتبة الوفد بباب اللوق بالقاهرة.

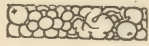
(الآلهة — ملحق ١)



مؤلفاتُ كامل كيشلاني

(صديق أبي العلاء وابن الرومي وغيرهما من أعلام الأدب العربي)

معدودة من خير النفائس الأدبية



وجميعها تطلب من (دار العصور) فضلا عن المكاتب الشهيرة في الأقطار
العربية ، وفي مقدمتها (مكتبة الوفد) بشارع الفلكي بجوار مكتب بريد باب
اللوq بالقاهرة حيث يجد القراء أو في مجموعة من المؤلفات القيمة لمشاهير الكتاب
والشعراء ..



هدايا المقتطف



اعتادت شريحة المجلات العربية أن تصدر سنوياً كتاباً رائعاً
ثميناً في العلم العام أو الأدب أو الفلسفة هدية لمشتريها بحيث
تخفض لهم بذلك بدل الاشتراك تخفيضاً كبيراً فضلاً عن إتخافهم
بنفائس تدخر. فإذا لم تكن مجلة (المقتطف) بين المجلات التي
تظالها لتستفيد من أبوابها المتنوعة ولتظفر بهداياها القيمة
ولينفع بها أهل بيتك ، فهل لك أن تجرب صحتها وصادقتها التي
يقدرها عظماءنا ومثقفونا في جميع مناحي الحياة ؟



الزهاء والفتح

(تصدرهما دار المطبعة السلفية بشارع الاستئناف بالقاهرة)

تمثل كلتا المجلتين الثقافة العربية الاسلامية أجمع وأصدق تمثيل . وتتناول مجلة « الزهاء » على وجه التخصيص المباحث الأدبية الشائقة من قديمة وحديثة ؛ حينما يبحث « الفتح » في شؤون العالم الاسلامي الاجتماعية والاصلاحية على الأخص . وبرؤس تحريرهما الأديب الكبير الأستاذ محب الدين الخطيب ، وتشترك في تحريرهما طائفة من أشهر الكتاب والشعراء في مصر وخارجها . و« للزهاء » هدية سنوية قيمة تختارها من امتع التصانيف الأدبية القديمة وتقوم بطبعها لمشتريها .

تصدر « الزهاء » شهرياً ، وبدل اشتراكها السنوي ٥٠ قرشاً مصرياً . ويصدر « الفتح » أسبوعياً ؛ وبدل اشتراكه السنوي ٣٠ قرشاً مصرياً . وكتاهما ذائعه الانتشار في العالم الاسلامي وتباع في جميع المكاتب الشهيرة .



مطبعة العصور

أكثر مطابع مصر إنتاجاً ، وأوفرها عناية بمطبوعاتها ، مع الاعتدال في أسعارها وحسن النظام والدقة المتناهية في المواعيد والعمل . وهي تقوم بجميع صنوف الطباعة من عربية وفرنجية ، ولها معمل خاص للتغليف والتجليد على أحدث الطرق الفنية ، كما أنها تقوم بحفر رواشم الصور والخطوط باتقان تام وبأثمان لا تجارى .

اسر سرفراز نقتدی
لبعض کتب المؤلف

أردشير

وحياة النفوس

قصة غرامية تلحينية واقعة في نحو ستمائة بيت

المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٥٢ صفحة * الثمن خمسون ملياً

من آراء الأدباء والصحف

كتب الشاعر المصري المعروف الاستاذ حسن الحطيم من قصيدة رقيقة:

وافت هديتك (الرواية) * فشكرت عطفك والرعاية
وقرأتها فوجدتها * في الفن والتمثيل آية
وسمعت بين سطورها * صوت التفتن والدراية
لم يبق في التجديد شئ * لم تصب فيه الرماية
نزعت كتبك كلها * عن كل أسباب الغواية
ومررت مر الأكرمي * ن بما وجدت من السعاية
قل للذين تصدروا * ورأوا على الأدب الوصاية
زالت عن الوطن القيود * دوبات يطلب كل غاية
وطلبتمو أتم على الـ * أدب الوصاية والحماية!
هيات أن يرضى النهو * ض بمثل هاتيك الدعاية
سرياً (زكى) الى الأما * م وجز طريقك للنهاية!

وكتبت (الطلبة المصريون) الغراء - لسان حال الطلبة:

« أهدي إلينا الدكتور أبوشادي قصة (أردشير وحياة النفوس) وهي

أورا خيالية تناسب المسرح المصرى ؛ وبها يحرص الحرس كله على مبدأين أساسيين يعنى بهما العناية كلها : الأول أن يجعل للقصة مغزى أدبياً ؛ والثانى أن يخدم الشعر القصصى التمثيل .

« وبطل هذه القصة (أردشير) مثل لأولاد الملوك المنغمسين فى ميدان اللهو ولا يجدونه جاثماً الا فى الحب . و (حياة النفوس) - التى يهيم بها - بنت ملك بالعراق يدعى عبد القادر ؛ تمقت الرجال وتنفر من الزواج ؛ وسبب ذلك حلم أزعجها أو بالاحرى خرافة طويلة ؛ تلى ذلك حوادث متمعة تنتهى بزواجهما . والرواية تحرك أوتار القلب وتهز النفس هزات عنيفة ولا تجعلك تتركها دون أن تتمها قراءة . بحث فى الحب وبحث أسمى فى العفة وعزة النفس . وحوادث مروعة ومخاطر جسام ؛ بينما كل ذلك فى شعر جزل سلس رقيق . » والرواية مطبوعة على ورق جيد ، وتوجد بالمكتبة السلفية والمكاتب الشبيهة . والاستاذ غنى عن التعريف ، غنى عن صوغ أى المديح والثناء . وان لنا لأملاً كبيراً فى أن يكون لهذه الرواية فى عالم التمثيل شأواً كبيراً وشأناً رفيعاً .

وكتب الشاعر الوجدانى الاستاذ محمد فؤاد اسماعيل :

« يا مبدعاً يرسل الآيات ناطقة * بما له من مضاء يبعث الهمما
ودائب السعى لا تثنيه حائلة * وظل فى سعيه يستعذب الألما
أذابدت (أردشير) اليوم ساحرة * فليس دونك فذ يدع الكلمما
وهاك شأوك فى العلياء راغبة * فيه النفوس اللواتى قد سمت شيما
وفى سويدائها أولئك منزلة * هذي القلوب التى أمطرناها حكما
وأنت للمجد أهل والقمين به * فأنعم كما شئت وازد فى الورى عظما »

ونشرت مجلة (النيل المصور) الغراء نبذة لمحررها الأديبى تقتطف منها :

« كل من عنده ضمير حى من رجال الصحافة والأدب ويريد أن يرضى ضميره ويبهج نفسه يجب عليه أن يطالع كتب وروايات الأستاذ الجليل أحمد زكى أبو شادي الذى وقف نفسه ووقته على خدمه الأدب... عرفنا الأستاذ أبا شادي فعرفنا فيه الشهامة والاقدام والمثابرة على العمل. وبما نفتخر به عنه أن كثيرين من سنه ومن رتبته ودرجته ينصرفون الى اللهو يحلونهم لأنفسهم بحجة أنهم يروحون عن أنفسهم من عناء الوظيفة، ولكن الأستاذ أبا شادي خلق بفطرته للعمل: ينظم وقته الحكومى، وعندما يفرغ منه يخلو بنفسه فى غرفة كتبه إما للمطالعة أو للتجوير الى ساعة متأخرة من الليل. وإذا قصد بلداً لعمل ما فانه ينتهز فرصة وجوده فى هذا البلد ويزور أصدقاءه العديدين، فلا يجعل فرصة تغفلت من وقته دون أن يؤدى فيها واجباً نحو بلده أو أصدقائه وبالأخص الأصدقاء الأدياء. فمثل الأستاذ أبى شادى قليل فى مصر.

« وقد بعث الينا بروايه (أردشير وحياة النفوس) وهى أو برا خيالية ذات أربعة فصول عنيت بنشرها (رابطة الأدب الجديد) بالاسكندرية، وقد أهدي هذه الرواية الى روح المرحوم الشيخ سيد درويش نابغة الموسيقى المصرية. والرواية مستمدة من (ألف ليلة وليلة)، وهى ذات مغزى أدبى أجل من مغزاها الأصيل بما بثه فيها من شرح وآراء نفسية، ولقد خدم فى الوقت نفسه الشعر القصصى والممثل، وبهذا العمل الجليل قد أسدى الأستاذ أبو شادى الى المسرح المصرى أجل الخدم.

« فالى الأمام يا أبا شادي رغم أنوف حسادك، وكل مخلص لبلاده ينقش ذكر فضلك بآيات من نور! »



وكتب الناقد المسرحى الأديب الأستاذ أمين عزت المهجين:

« واني معجب جداً بهذه الجهود الصامته التي تقدمونها الى إلهة الفن الجميل ، والتي تشنون - وأشعر بنفثات أنينكم من خلال السطور - لعدم وجود التربة الخصبة التي تستعد لاجراج أجمل الأزاهير من هذه البذور القوية . وأشاركم في شكواكم من الملحنين ، كما أشاركم في حسن ظنكم بذوق الجمهور الفني واستعداده لقبول الألحان الموسيقية الجديدة التي يشعر من أنغامها بروح هفاقة سامية ، وبتطور جديد باسم يتمشى مع رغائب الحياة ونزعات النشوء والارتقاء . وأكبر برهان على ذلك أنني كنت أسمع منذ يومين الفنان الكبير عبد الوهاب لأول مرة في حياتي . وكم آسف على حرمانى نفسى ومشاعرى الاستمتاع بفن هذا العبقرى طوال حول كامل . غاية ما أريد قوله إنه أدخل في الموسيقى وفي الغناء كثيراً من الألحان الاوربية التي تصلح للأوبرات ، وانه اقتبس الكثير من هذه الأوضاع حتى استطاع أن يرينا شيئاً جديداً لم نألفه الا من الشيخ سيد درويش ، ومع ذلك فقد كان اعجاب الجمهور - عامته وخاصته على السواء - عظيماً جداً بالمقاطع التي كانت تلابسها النغمة الاوربية والمعبرة عن معنى نبيل مبتكر . هذه الظاهرة الملموسة تجعلنى أشاركك فيما ذهبت اليه من تقدم الذوق الفنى لدى جمهورنا ، ومن استعداده التام لقبول الألحان الناضجة الاوربية . كذلك في دور التمثيل : كنت أشهد رواية (النسر الصغير) عند الفنانة الكبيرة فاطمة رشدى . وهذه القطعة التاريخية البديعة أشهدا لثالث مرة بلا ملل ولا سآمة من نفس الممثلة الكبيرة ، وكم كان اعجاب الجمهور كبيراً بمناظر سهل وجرام وجباله المنبسطة الفسيحة وأعشابه الصغيرة الخضراء ، وعلى العموم بجمال الطبيعة الساذج الناطق بلسان البساطة عن عظمة الفن السرمدى الخالد . وهذه ظاهرة أخرى تؤيد زعمك السابق ، وتجعلنا نحسن ظناً بأميالتنا الفنية وأذواقنا اللا أرضية !

« يا سيدى — كل جهودك ستثمر، ولكن عندما يأتى الربيع الذى تفتح فيه أكام الزنايق ويحمل النسيم عطرها الى الأنوف فيزيل عنا زكامها البغيض! أهنتك من جوارحى، وأدعوك دائماً بالتقدم، ودائماً بالنشاط والأمل! »

وكتب الأديب المعروف الاستاذ عبد الرحمن البسيونى فى صحيفة (النزاهة) الغراء:

« أصبحت الكتابة فى مصر سلعة من السلع التى تمارس طلباً للربح وجباً فى التجارة، لارغبة فى الافادة وإيثاراً للمصلحة العامة، فقل بسبب ذلك الكتاب المجيدون أهل الفكر والتفكير، وبقلتهم ندر إصدار الكتب التى هى نتاج القرائح ونبات البحث. ومن هؤلاء الكتاب القليلين النابعة الأملعى الدكتور احمد زكى ابو شادى، ومن تلك الكتب القليلة (أردشير وحياة النفوس) وهى أوبرا خيالية تناسب المسرح وتغذي الذوق الفنى وتخدم الشعر القصصى التمثيلى، فضلاً عن مغزاها الأدبى الذى ينم عن بحث سام فى العفة وعزة النفس والشجاعة. وإن لنا لأملاً فى أن يكون لهذه القصة فى عالم التمثيل شأنأ رفيعاً. »

وكتب أحد مشهورى الأدباء النقاد فى مصر - ولم يشأ الاعلان عن اسمه - إلى المؤلف:

« لم أرفقاً يذكر فى طريقه النظم وتناول الموضوعين (أردشير) و (احسان). ولسنا الآن فى عصر شكسبير الذى كان يكتفى فيه بنظم القصة، وإنما نحن فى عصر ازدحام الأفكار وتصادم النظريات، فخلو رواياتك من فكرة عامة من أكبر العيوب. على أن هناك عيباً أشد من ذلك

وأعظم خطورة ، وقد أشرت إليه في خطابي السابق لك عن الاوبرا (احسان) وهي طريقة تصوير الشخصيات. ان الشخصيات في هاتين الراويتين مطموسة غير نابضة بالحياة ، والمواقف الدراماتيكية خالية من القوة . واذ سألتني عن السر في ذلك قلت إنه سر ميسور معرفته ، وقد يمكن علاجه اذا توفرت على ذلك وأخذت له عدته . أنت يا أخي لاتعيش مع شخصياتك طويلا ولا تدرسهم درساً تاماً ، فهم أشباح أثيرية أو ظلال خالية من الروح ، أو هم — كما يقول نقاد الانجليز — puppets ترسل الكلام الذي نلقنها إياه .

«جميل أن تترفع عن التقليد ، وجميل أن يكون لك من الشجاعة ما يبعثك على اقتحام طريق مجهول في الأدب المصرى ، وشرف وايماء شرف أن تكون واضع الأساس في الدراما والاوبرا العربية ؛ ولكن ليس من الجمال في شيء أن تخلو الرواية من كل فكرة جلييلة ، وأن تقفر من تصوير العوطف البشرية تصويراً صادقاً أو واضحاً على الأقل .

« وأنت أيها الأخ أعقل من أن تخدعك كثرة المادحين في بلد التهويش الكاذب والضجاء الفارغة ، ولا أحسب أن الآراء التي لا تدل على شيء كثير من القوة الناقدة والتقدير الصحيح للاتجاهات الأدبية التي أراك تميل الى تذليل رواياتك بها تصرفك عن مداواة العيوب الظاهرة في فنك ومواطن الضعف في نظمك .

« بقيت كلمة لي عن نظم الأبيات : في الرواية الأخيرة طائفة من الأبيات حسنة السرد سلسلة النظم ؛ ولكن فيها أبيات كثيرة غاية في الغثاثة وتقلقل القافية . ولا أحب أن أضرب لك الأمثلة ، فاني لا أود من صميم نفسي أن تكون آرائى هذه كلها خطأ في خطأ وضلال في ضلال لتسلم للأدب الجديد عبقرية دراماتيكية نحن في أشد الحاجة اليها .

« وقد قرأت مقالتك في (السياسة الاسبوعية) عن الرابطة الأدبية وأرى أيها الأخ أنك افلاطوني أكثر من اللازم، وفكرك في مسألة الرابطة أشبه بفكرة عصابة الأئم ومؤتمر السلام. فانه محال أن توجد رابطة عامة بين رجال الأدب مادام كل منهم يعبد مثلاً أعلى يختلف باختلاف مزاجه وطريقة تفكيره. والأدب من طبعه يضاعف الشعور وينبه الشخصية، ولعل الخلاف بين رجاله أشد وأقوى من الخلاف بين غيرهم، لأنه ليس خلافاً على حطام الدنيا وأعراضها الفانية، وانما هو الخلاف الأصيل بين الأمزجة والملكات. وهو موجود في الشرق والغرب. وأنا معك في انه في مصر يأخذ مظهراً وضيقاً تتقزز منه النفس، والسبب في ذلك الضعف الأخلاقي الذي يتحيف الخلق المصري.

« وبعد، فأرجو أن لا أكون جئت بما يفضيك. وأحب أن أؤكد لك أنني ممن يطربون للجميل من أي ناحية جاء، فاذا جاء من صديق فما أشد الطرب وما أكبر الفخار! وكنت أود أن أكون في طليعة المهنيين لك على إحسانك في الآراء (أردشير) ولا أزال أطمع في ذلك في المستقبل. ولئن ساءك سوء رأيي فأعلم أنه رأي من الآراء لرجل يقدر خداع الآراء واختلاف وجهات النظر، ولا يكرهه أن لا يكون الحق على الدوام في جانبه مادام يقول ما يعتقده وما يشعر به ».

(وجواباً على نقد الصديق الأديب الفاضل نقول أولاً إنه لولا اعتياد المؤلف ولولا اعتياد اصدقائه الناشرين إذاعة ما يقفون عليه من آراء الكتاب والصحف في تأليفه - سواء له أو عليه - لحرم القراء نشر هذا النقد الثمين حينما الغرض كل الغرض من نشر هذه الآراء إثارة المناقشة وتشجيع التفكير والنقد، بدل عادة التقريظ السخيفة التي تغلبت على المطبوعات العربية زمناً

طويلاً . فإذا كانت لهذه الآراء في الوقت الحاضر صبغة التحيز فستغلب عليها
بمرور الزمن نزعة النقد الجريء ، وهو ما نشجعه ونتمناه أخلص التقى .

وأما عن الرابطة الأدبية التي ننشدها بين أدبائنا عامة وبين شعرائنا
على الأخص فليست بدعة لا نظير لها في الغرب ، وليست بما ينافي الاختلاف
الأدبي الشريف ، وإنما مرماها تبادل الاحترام وتبادل التشجيع في المقاصد
المشتركة على الأقل . أما الحالة الشائعة الآن في مصر فخالة شائنة تحتاج حتماً
إلى تعديل الأساس وإلى طرح التناوب الشخصي الذي يدور محوره غالباً حول
«أمارة الشعر» و«زعامة التجديد» لعنة الله عليهما وما كل هذا اللف والدوران
من حفلات وولائم ومسابقات وغيرها - حتى ما أحسنا الظن به - إلا لغرض
شخصي واحد يسنده المال ويقوده جنون الشهرة إلى جائزة نوبل وإلى ما
ما بعدها إن أمكن ! فهذا العبث والهذيان الذي يصرف الجهود عن خدمة
الأدب والفن ويسبب اساءة عظيمة إلى أخلاق الأدباء ويفسد الذمم ويقضي
على استقلال الصحافة وأهل النقد - هو ما نود القضاء عليه ، معتاضين عنه
بما فيه كرامة الأدب والأدباء وحب الأدب للأدب وتقدير الشهرة
كواسطة مفيدة لبلوغ التأثير المنشود لا معبوداً يقدر ويعتز به .

وأما عن نقد (أردشير) الذي تفضل علينا به الصديق الكريم فإنا
نرحب به ، ولا يدعونا إلى التعليق عليه سوى حب الفائدة الأدبية وإثارة المناقشة
المجدية بين القراء . ولا فمن السهل علينا أن ننشره بغير تعليق كما فعلنا سابقاً .
وهذه ملاحظاتنا :

(١) الظاهر أن الاستاذ الناقد لم يدرس تصدير هذه الرواية ولم يقدر
الظروف التي أدت إلى نظمها . فإن قصة هذه الأوبرا معدودة أولاً أهم قصة
في كتاب (ألف ليلة وليلة) ، وقد حاول بعض أدبائنا من قبل أن يضعوها في
قالب تمثيلي فلم يوفقوا . وثانياً لم نقل إن الاقتباس من (ألف ليلة وليلة) مفضل

على سواه وإن عد غيرنا ذلك مستحسنًا في تأليف الأوبرات، وإنما وضعنا هذه العبرة شعراً لأغراض تمثيلية كما شرحنا في التصدير. وثالثاً لم يقتنا في تناول الموضوع أن نجعل لهذه الرواية روحاً عامة تهذيبية كالندليل على قيمة الاقدام والاعتماد على النفس وجمال العفة والتحاييل على المصاعب وخطر الاوهام - كل ذلك في أسلوب رومانتيكي بقدر ما يسمح به مجال الاوبرا؛ ذلك الذي تقوم فيه الكلمة مقام البيت والبيت مقام القصيدة، وبرغم ذلك وقعت الاوبرا في أكثر من خمسمائة بيت غنية التنويع.

غاب عن حضرة الناقد الفاضل أنه في حكم المستحيل تصدير أو تحليل الشخصيات والعواطف طويلاً في تأليف الاوبرا التي عمادها الأصل الموسيقى والغناء ومطلوب فيها الإيجاز. ولكن برغم ذلك فقد حاولنا أن نصبغها بصبغة الدراما مع أنها رومانتيكية؛ فمن العجيب بعد هذا أن تفوته ملاحظة هذا الجهد الأصيل من جانب المؤلف. والاعجب منه أن يتصور عكس ما ذكره كثيرون من النقاد عن قوة اندماج هذا المؤلف دائماً في موضوعاته؛ لا بطبعه فقط بل بتأثير مهنته عليه؛ ولعل السبب أنه أخطأ من باديء الأمر في أساس نقده. وكان الأفضل أن يقارن هذه الاوبرا بمثيلة لها منفلومة بالافرنجية ومقتبسة من (ألف ليلة وليلة)، وحينئذ كان يرى من تلقاء نفسه أن (أردشير) ناجحة نجاحاً عظيماً من وجهة التأليف.

(٣) كان بودنا لو تفضل صديقنا وضرب أمثلة لطائفة من الشعر الركيك في الرواية إما للاستفيد من نقده أو لتقنعه بخطئه. ولو تدبر لرأى جهداً غير قليل من النظم المبتدع في هذه الاوبرا، وبرهاناً وافية على إمكان ارضاخ النظم الى حاجاتنا العصرية بدل الخضوع لتقاليده القديمة، فهي من هذه الوجهة وحدها تؤدي خدمة غير ضئيلة وتكسر القيود المألوفة. وحكاية الركافة تكاد تكون مرادفة لعصرية الألفاظ! وأما الغثاثة فلا نعرفها في شعر

يؤدي معناه وبحرص كل الحرص على الإيجاز المفيد . وما على حضرة الصديق
الفاضل الا أن يقابل ما بين الأصل النثرى والتأليف الشعرى ليرى أية
خدمة أداها الشاعر الى موضوع القصة وإلى الشعر الغنائى بالذات . ومن
العجيب فى هذا الزمن أن يسمو عن الركافة والغثاء الشاعر المتقعر حينما يكال
هذا الوصف للشاعر العصري الليريكى الذى يلحن شعره بنفسه ويتدع
مستحدث الأوزان ! والقافية التى يشير إليها الصديق الفاضل لا يعرفها
الشاعر ولم يكن عبداً لها فى يوم ما ؛ ولم يكن الشاعر الغنائى بمفتقر فى وقت
ما الى روح التناسب فى هذا الباب ، وإنما قد لا يرضى بعض الادباء عن
استعماله المجازية حينما يرحب بهذا الاستعمال فى أوروبا وتسجل المعانى الجديدة
فى المعاجم . وهذا هو المستر أنيونز رئيس تحرير معجم اكسفورد — (أعظم
معجم لغوى من نوعه فى العالم) — يتحدثنا عن حرصه وحرص زملائه على
تقييد الكلمات الجديدة ، وكذلك المعانى الجديدة لكلمات قديمة ، حينما نفر
نحن من ذلك فراراً — مجدونا ومحافظونا على السواء فى معظم الأحيان —
وتحدث بحكم العادة عن الركافة والغثاء وقلق القافية ونحو ذلك ! فأين
هذا من تقييد وصف جريدة (الويكلى دسباتش) للمتطرفين السياسيين
« بالرجال الأبدىين - Wild Men » وتقييد هذا المعنى الجديد لكلمة Wild
فى هذا المعجم العظيم المحترم الذى استغرق تأليفه سبعين سنة (منذ سنة ١٨٥٨
م .) ؟ ! وإذا حرم هذا الابتداع على شاعر عصرى مبتكر اشتغل بالتأليف
والنظم أكثر من عشرين سنة فلن يساغ ؟ ! وكيف يمكن مع هذا التحريم
انشاء تقاليد جديدة توافق روح العصر فى التعبير والتأليف ؟ !
ثم هل من عجب بعد هذا اذا كادت العامية تنتصر على الفصحى بمرونتها وقوة
استيعابها وحرية شعرائها ؟

وأخيراً نكرر للصديق الفاضل الشكر ؛ ونذكره بأنه لا حاجة بنا الى

شروحه وتاكيد إخلاصه ، لأن مثل نقده هذا هو ما نحترم ونود ، والخير كل الخير في المساجلة الأدبية . ونحن - برغم الدفاع عما نعتقد أنه خدمة أدبية أسى فهمها - ما زلنا نرى أننا في أبجدية التأليف ، وعلى هذا فلسنا في عداد من يتكلمون عن الماضي وإنما ننظر دائماً الى الأمام . ومن يعيش لأدبه لا يتأثر بمدح ولا بقبح ، ولا يسجل هذا ولا ذاك الا لأجل المذاكرة والمناقشة فقط خدمة للأدب ذاته) .

وكتب الموسيقار الشهير الاستاذ داوود حسنى :
« ... كم في أعماق قلبي من الثناء عليكم لما تقومون به نحو الفن في سبيل ترقية الاوبرا ، فلا يسعنى الا أن أصالحكم على عمالكم الجليل .
« وها هي رواية (أردشير) في يدي أقلب صفحاتها مأخوذاً بحسن أسلوبها وتنسيقها . واني أتمنى من صميم قواى نجاحا في القريب العاجل وأن تنال ما تستحق من تقدير » .

وكتب الناقد الأديب الأستاذ أحمد حافظ حسنى في مجلة (الحسان)
الغراء من مقال :

« هي قصة تمثيلية من نوع الاوبرا أخذها الدكتور الأديب أبو شادي من أصلها في كتاب (ألف ليلة وليلة) فنظمها باثنا في أنحائها كثيراً من الحكم والعظات ، ومصورا في أجزاءها نواحي كثيرة من المثل العليا في الحياة والحب ، وفي الوطنية والجهاد ، وبالغا في ذلك مبلغا لم يكن في الحق منظورا من سواه » .

ثم جاء السكاتب بتلخيص لموضوع هذه الاوبرا الطويل وأردفها بتعليق ذكر فيه :

« فالرواية إذن معتادة الموضوع ، وهو موضوع الحب ، الذى كانت تتناوله كل القصص فى عصر اختلاط العرب بالعجم من فرس وغيرهم . على أن النسق التمثيلي الذى وضعت فيه القصة يدل دلالة واضحة على أن الدكتور المؤلف يلم بأصول فن التمثيل والاخراج . والرواية فيها أغان ولا شك ، أغان كثيرة تمتاز بسهولة ألفاظها وسهولة معانيها ، ومناسبتها للظروف والأحوال التى تنشر فيها فالكتاب إذن جدير بأن يقتنى ويحفظ به » .

وكتب الموسيقىار الكبير النابغة الاستاذ متري المرمير (المعهد الموسيقى الشرقى) فى بيروت ، وصاحب الأيادى البيضاء على النهضة الموسيقية السورية :

« ... كنت فى الصيف الماضى تلقيت تحفتكم الشعرية الروائية الاوبرا (احسان) ، وفى هذه الاثناء تلقيت تحفتكم الثانية الاوبرا (أردشير) ، وانى بالرغم من عدم تذييلها بكلمة من مرسلها كالتى سبقتها أرى ذاتى مدفوعاً بعامل التقدير والاعجاب لأن أوجه خطابى هذا الى ناسج بردهما وناظم عقدهما أنت ، بعد أن تفردت بما فاض فيك من عبقرية فنية وتحويلك إياها الى هذا النوع من الشعر القصصى المسرحى الذى لم يسبقك اليه أحد ، فانك لم تكثف بكونك أوجدت أول أوبرا عربية وأتحفت الأئمة بها ، بل أردفتها بالثانية وفيها من مظاهر التحسين ما تستحق لأجله مضاعفة الشكر والثناء لما بذلت من مجهود ووقت .

« أما التحسين الذى رأيته فى (أردشير) فأخصه فى انتقاء التقاطيع الوزنية التى تصلح للتلحين الروائى على الطريقة الفنية الحديثه ، وهو لما يدل أعظم (الآلهة — ملحق ٢)

دلالة على كونك لم تقف عند حد اكتساب الشهرة في أولية الولوج بهذا الباب بل إنك متابع طرق التحسين فيه .

عل أن ما آلمني كوني لم أجد من الجمعيات المصرية وعلى الخصوص التمثيلية منها تقديراً وتنشيطاً لهذا العمل المجيد، وذلك بمنح صاحبه المكافأة المالية التي يستحقها نبوغه وإقدامه. وتعيين الجوائز الكبرى للتلحين القديرين لكي يتسابقوا في مضمار التلحين، إذ أن تلحين أمثال هذه الاوبرا لا يتسنى إلا لمن قرنا استعدادهم التلحيني الفطري بالتعمق من كل من الموسيقى الافرنجية والشرقية . أما التعمق وحده فلا يفيد لمن لم يؤتوا قوة التلحين الفطرية وإذا ظهر هناك تلحين وصاحبه كما ذكر فيكون كالنظم لمن لم يفطر عليه ! أفلا تكون تلك القصيدة من الشعر كناية عن جنانية ؟ وعليه أرجو أن توفقوا الى ملحن قدير جمع بين النبوغ والمعرفة ليستطيع أن يعبر عن معاني التمثيل المختلفة فينبى كلا منها ما يتطلبه من نغمة وتوقيع .

« تلك آرائى وما أرجو من ورائها ، أقدمها بكل اخلاص لكم أيها العبقري الفنان مع الشاء على نبوغكم والدعاء بتمام توفيقكم . واني وإن كنت أشعر بما في من ضعف في المعرفة والتلحين ، ففي حال تعذر من يقدم عندكم على تلحين (أردشير) وإعلامي بذلك أستمد من حسن القصد قوة أرجو أن أتمكن بها من القيام بهذا العمل وكتابته على النوطة الموسيقية اليكم . وختامى تهنتكم بفتح في ميين، ودعاء بحفظكم وتوفيقكم . »

وكتب الناقد المسرحي المعروف الأديب خليل أفندي عبد القادر:

« لسنا مغالين اذا قلنا إن الدكتور أباشادي هو أكثر الشعراء إنتاجاً

رغم شواغله الكثيرة ، فهو يتحفظ دائماً بدرره الغوالى ، واليوم أهدى إلينا التحفة الفنية الجديدة (أردشير و حياة النفوس) . وقد أشار الاستاذ فى كلمة التصدير الى أنه اقتبس موضوع روايته من كتاب (ألف ليلة وليلة) وذلك بناء على طلب زكى أفندى عكاشة مدير (شركة ترقية التمثيل العربى) الذى طلب اليه وضع أو برا تلحينية تمثيلية تستمد موضوعها من (ألف ليلة وليلة) فألف له (أردشير) .

« والدكتور أبو شادى لا يأبه للمال كثيراً ، فقد قدم الاوبرا (أردشير) هدية لفرقة ترقية التمثيل العربى كما قدم من قبل (احسان) و (بنت الصحراء) وغيرهما الى السيدة منيرة المهديّة ، وذلك رغبة منه فى مساعدة أصحاب الفرق وبذل مكافئهم له فى مناظر الاوبرا لايظاهاها بالمظهر اللائق بها .

« وقد بذل الدكتور مجهوداً كبيراً فى نظم الاوبرا (أردشير) إذ تقع فى نيف وخمسمائة وستين بيتاً من الشعر الغنائى العصرى . و يلبس القارىء روحاً جديدة فى شعر الدكتور أبى شادى — روحاً عصرية تنزع الى التجديد وتبتعد عن القديم البالى ، متمشية فى شعره مع تقدم المدنية والروح العصرية فى الأمم .

« ويعتبر الدكتور أبو شادى من واضعى الحجر الاساسى لاجتاد الاوبرا الحقيقية فى مصر ، وله (احسان) و (بنت الصحراء) و (الآلهة) و (أخناتون) و (الزباء) . ويمتاز الدكتور عن غيره من الشعراء بسلاسة أسلوبه وتدقيق بيانه وسهولة تصويره للمعاني وبعده عن التعقيد فى اللغة . ولا أثر فى شعره للتكلف : فهو يستمد روحه من الطبيعة ، وشعره سهل المعانى ، يفهمه الخاصة والعامة ، موسيقى سلس » .

وبعد أن استشهد بأثلة من نظم الاوبرا ختم حضرة الكاتب رسالته بهذا التعليق :

«... وقد فتح الدكتور فتحاً جديداً في الشعر القصصي العصري فعسى أن نجني قريباً ثمار غرسه فنشاهد أوبرات الدكتور نجوماً ساطعة تتألق من سماء مسارحنا المصرية . ونحن نناشد شعراءنا أن يأخذوا بأهداب نظم الشعر القصصي العصري، بدل التهانى والمرثى ، فيطغروا بالشعب من أطمار القديم البالى الى جمال الجديد الزاهر .

« فللدكتور أبى شادى الشاعر العصري المجدد تهانئنا الخالصة على نجاحه العظيم فى تأليف الأوبرا (أردشير) وتوفيقه فى خدمة الأدب والفن » .

وكتب رئيس تحرير مجلة (أبو نواس) المسرحية من مقال :
«... وإن كنا نضطر فى كل مرة الى أن نقدم الدكتور الى القراء أو أن نحذره فان الدكتور معروف قبل أن نعرفه نحن لهم . تصفحنا (أردشير) فإذا هى تعبر عما يختلج نفسه من شعور نحو الأدب ، وإذا بكل بيت من أبيانها يفسر مغزى خاصاً ، فجاءت - والحق يقال - درة غاية فى الإبداع ، ووثبة طموح الى أسمى درجات السكال الفنى . لا تستطيع عندما تبدأ قراءة هذه الرواية الا أن تبدي إعجاباً ، وكلما تصفحت فصلاً لا يقف بك الإعجاب والتفضيل على الآخر ، وهكذا حتى تصل الى النهاية ؛ بينما لا تتوقف لحظة عن الترنم بحسنات مؤلفنا » .

وكتب الشاعر الرقيق المطبوع الاستاذ فرنسيس صليب :
« أنحفنتا مكارم ابن (أبى شا * دي) فاهدت شذى من الفردوس
هو زهر منضد وعروس * وعروس القريض أى عروس
أنا لما شاهدتها (أردشير) * وهى مذا بدعت (حياة النفوس) »

وذكرت مجلة (الهلال) الغراء :

«... والقصة مستخرجة كما قال المؤلف من (ألف ليلة وليلة)، ولا يمكن الحكم على مثل هذه القصص الا اذا مثلت. ولكن يمكن أن نقول الآن إن نظم الدكتور أبى شادي متمسك، له رنة موسيقية عالية، وهو مثل جميع ما يضعه المؤلف يرمى الى غاية تهذيوية سامية.»



وكتب الاستاذ سليم قبعين في (الاخاء) الغراء:

«مارأينا لليوم في الشرق كاتباً نشيطاً قديراً، وشاعراً بليغاً يصدر الكتاب تلو الكتاب، والرواية تلو الرواية مثل الدكتور النطاسي أحمد زكي أبى شادي الذي يتحف عالم الادب بكتبه المتوالية، وكلها بدون استثناء أسفار قيمة سداها الاتقان ولحمها الاجادة والنفاسة. وقد أهدي الينا رواية (أردشير وحياة النفوس) وهي أوبرا خيالية ذات أربعة فصول، غنيت بنشرها (رابطة الادب الجديد) بالاسكندرية. طالعناها فألفينا أشعارها طليعة المعنى، سامية المبني، متينة القوائى، شائعة الحوادث، لا يعترى مطالعها ملل ولا سامة. فنشئ على حضرة ناسج بردها، ونرجو لها ما تستحقه من الاقبال والرواج.»



وذكرت مجلة (النهضة النسائية) الغراء:

«أهدي الينا حضرة الاديب الكبير الاستاذ أحمد زكي أبوشادي تلك القصة التلحينية (أردشير وحياة النفوس) وهي ثمرة من ثمرات مجهوداته العظيمة في سبيل خدمة الفن التشيلي في مصر والسمو به الى درجة الكمال الممكنة بما يشه في قصصه من المشاعر الحية والعواطف السامية التي تهذب النفوس وترقى بالاخلاق الى أرفع درجاتها. وهذه القصة هي من نوع الاوبرا الخيالية، وهي ذات أربعة فصول: مثل كل منها ناحية من نواحي

النفس الفياضة بالحب في اسمي مظاهره التي يصورها جمال المرأة الفتان .
« وان إيجاد هذا النوع من القصص التلحينية لما يكسب التمثيل روعة
وسموأ كان منهما خلواً ، ويجعلنا بحق نقدر للاستاذ المؤلف مجهوده العظيم
في هذا النوع من التأليف المسرحي الذي يصور الحياة الانسانية تصويراً
بليغاً ، ويهذب النفس البشرية تهذيباً راقياً ، ويبث في الافئدة شعوراً رقيقاً
ينحدر اليها على تموجات النغمات الشجية ، فتهتز له أوتار القلوب اهتزازاً
خفياً يترك فيها أثراً عميقاً .

والقصة - كما أورد الأستاذ في مقدمته - مقتبسة من كتاب (ألف ليلة
وليلة) ، وقد أکسبها حضرته مغزى سامياً ، وصورها تصويراً بارزاً تنطق
به الأبيات الشعرية الممتعة والنباتات التلحينية الشائقة ، والمواقف التمثيلية
الرائعة التي تمثل الحب والجمال أجمل تمثيل . »

وكتب الأديب الكبير والمؤلف القصصى الشهير الاستاذ محمد لطفي بك
جمعة المحامى :

« وافقتى (الزباء) و (أردشير) وقرأتهما بمزيد السرور والاهتمام ، فتجلت
لى فى صفحاتها آيات بينات . وقد أسفت كثيراً على عدم الاسراع فى تلحينهما
وتمثيلهما . وأسفت على أنك أدركت مبكراً ان وسط التمثيل فى مصر مشبع
بالدسائس والتنافس غير الشريف ويظهر لى ان مصر لم تشعر بعد
بالحاجة الى التمثيل ، والدليل على ذلك التدهور الذى أصاب هذا الفن وذويه فى
السنين الأخيرة . »

وكتب العلامة المستر جيب A. R. Gibb ، المستشرق والمؤلف الشهير واستاذ
الأدب العربى (بمدرسة المباحث الشرقية School of Oriental Studies)
بلندرة :

« إنى لا أعترف بأن قلبي متردد ما بين الابتداء بالشكر لك أو بالتعجب من سرعة تأليفك ، مع كون كلا العاطفتين قوية عندي ! وذلك أنى لم أكداً فرغ من قراءة الاوبرا (الزباء) وآخذ في الكتابة اليك شاكرًا لك هذه الهدية وما تدل عليه من حسن الاعتقاد بى حتى وافانى البريد بالاوبرا (أردشير) ، وأؤكد لك أنى رحبت بها ترحيباً ليس بأقل من ترحابى بأختيهما السابقتين . بل قرأنا بشوق عظيم فما وجدت فيها شائبة تعزى الى التعجل لافى التأليف ولا فى الطبع ، بل هى قد صدرت بدقة كاملة ومدبجة بالتمهيدات الوافية النفيسة ، وليس هناك داع الى الاطناب فى الكلام بعد ما كتبته اليك فى الخطاب الاول الا أن الشعر فى هذه الأوبرا له ميزة على السابقتين فى اللين والانسجام .

« وأما الموضوع فلا يضره أقل ضرر أنه مقتبس من كتاب (ألف ليلة وليلة) ؛ بل هذا مصدر جدير بأن يستنبط منه أمة النهضة العربية ليجمعوا بين مناحى الفنون الجديدة والأشور المتوارثة فى عقلية الشعب ، كما فعل كثير من المؤلفين عندنا فى مثل Die Zauberflöte و Tristan und Isolde و I Pagliacci ، مراعين كإراعت أنت تقاليد الاوبرا ومقتضياتها ؛ ومحاولين تطبيق القصة عليها ؛ فنعم ما فعلت فى القيام بهذه المهمة الخطيرة .

« وأقدم لك كلمة شكر خاصة على مقالاتك فى تلحين الأوبرا التى ضمنتها جواب السؤال الذى التفت اليك به فى ما كتبت اليك سابقاً ، وهى مقالة ثمينة محتوية على التفاصيل الكافية عن حالة الموسيقى المصرية الحاضرة . وأتمنى أن تكون التداوير المتخذة لتمثيل الاوبرا (احسان) سائرة على ما يرام ، وانك ستجنى من ذلك بعض ثمرات المجهودات التى بذلتها فى سبيل ترقية المسرح المصرى ؛ وأتمنى كذلك أن الاوبرات الأخرى سوف لا تذهب عفواً ، بل سوف ينتهز الفرصة أصحاب الفرق المصرية ويمثلونها فيتممون بذلك الغرض الشريف الذى رميت اليه . »

*

* *

وكتب الأديب البغدادي المفضل الاستاذ محمد طاهر القيسي من رسالة:
« تلقيت ثمرة فكركم الوقاد (أردشير و حياة النفوس) كتلي الأرض
الظلمات جود المطر ، وكم كنت مغتبطاً لقيامكم بسد حاجة كبيرة لآبناء الضاد
وان قيامكم بتأليف مثل هذه الروايات التي سدت نقصاً بائناً في الأدب العربي
مما يوجب شكركم ؛ وأتمنى من صميم القلب أن تتحفوا العالم العربي بغيرها
من الاوبرات » .

*

* *

وكتبت مجلة (لغة العرب) الغراء التي تصدر عن بغداد:
« كل مرة نقف على أثر من آثار شاعر العصر و نابغة الشباب العربي
الدكتور أبي شادي نقول في أنفسنا :

إن هذا العبقري أتى بأبداع ما يمكن أن يحول في خاطر بشر ؛ ولا جرم
انه اذا أراد أن يأتي بأثر آخر فانه لا يأتي بمثل ما في أيدينا الآن . لكن سرعان
ما يتغير فكرنا اذا وقفنا على نتاج فكري آخر له إذ نقول : حقيقة ان هذا
الولد يشبه أخاه الأول وكلاهما يشبه أباه ، ومن يشبه أباه فما ظلم .

« فهذه عبرة (أردشير) دلت على قدرة عظيمة في مفكرة الشاعر المفق
المبدع ولا سيما حين زينها بأبداع التصاوير الرمزية حتى أصبحت طرفتين
في غلالة واحدة : طرفة الفكر وطرفه القلم . وفي هذه الغرة تصدر المؤلف ؛
ومقدمة للاستاذ محمد سعيد ابراهيم ، وتلحين « الاوبرا » للمؤلف ، وموضوع
القصة ملخصاً عن (ألف ليلة وليلة) ؛ وأشخاص القصة عن الكتاب المذكور
ونسق التمثيل للمؤلف ، و تمثيل القصة له أيضاً ، وكل ذلك بأسلوب بديع
فأنت ترى من هذه الفذلية أنك تريح كل الريح اذا ما اقتنيت هذه التحفة البديعة .

وكتبت مجلة (القر بان) الغراء التي تصدر عن حلب:

« يسرنا أن نذكر للاستاذ الدكتور أحمد زكي أبو شادي مؤلفاً جديداً آخر في فن الروايات الغنائية عنوانه (أردشير و حياة النفوس) وهي كروايتيه السابقتين اللتين نوهنا بهما فيما مضى مسبوكة شعراً متين المبنى سهل الأسلوب قريب المتناول . على أن اشتغالها على شيء من المواقف الغرامية المريبة بالنظر الى ما ينشأ في نفوس أشخاص الرواية - لا بالنظر الى الموضوع نفسه - يخرجها عن مصاف الروايات التي يمكن تمثيلها لجمهور مختلف الأعمار ، ولكن لا نجد بأساً من تمثيلها على المسارح العامة للبالغين لأن الوقائع الحسية فيها على وجه عام شريفة لا غبار عليها . فنحن نشكر للاستاذ أبو شادي هديته الجديدة ونحمد همته في ترقية الفن الذي أدخله على آداب اللغة ، ونرجو لرواياته الانتشار والرواج . »

و كتبت صحيفة (المذهب) الغراء التي تصدر عن مدينة الاسكندرية :

« لا يزال الشاعر المعروف الاستاذ أحمد زكي أبو شادي يتابع جهوده القيمة في سنبل الأدب والتجديد ، وهو يطالع علينا كل يوم بتأليف ظريف أويبحث تمتع يدل على رغبة صادقة في خدمة الادب والنهضة ، كما يدل على مواهبه الشعرية والفنية الكبيرة . وكان آخر ما أتحف به الادب والمتأدبين (أردشير و حياة للنفوس) وهي أوبرا خيالية ذات أربعة فصول بناها على إحدى حكايات ألف ليلة وليلة . »

وبعد أن لخصت موضوع القصة أردفت ذلك بالملاحظات النقدية الآتية :
« والحكاية كما ترى مثيرة جميلة خليقة بموضوع أوبرا شجية ؛ وهذا ما فعله الأستاذ أبو شادي في كثير من اللياقة والكياسة في تقسيم الفصول واثارة اهتمام القاريء ؛ وهي اذا مثلت فتنت النظارة بجمال مناظرها . على أن الاستاذ أبو شادي لم يوفق الى من يضع ألحان هذه الاوبرا ، وهذا ما يؤسف

له أشد الأسف ؛ وهذا ما يشير حقه على الملحنين الذين يناقضون الاجور الباهظة ، والذين لا يزالون جامدين يقصرون جهودهم على بعض الادوار او الطقاطيق وما إليها . وقد أشار الى هذا في احدى المقدمات العديدة المنشورة في صدر الكتاب ؛ وفي مقال قصير نشره في (السياسة الاسبوعية) موقعا عليه بالحروف الأولى من اسمه . وثانية هذه المقدمات بقلم الأديب المجيد الأستاذ محمد سعيد ابراهيم سكرتير (رابطة الأدب الجديد) أشار فيها الى عناية أبي شادي بالأوپرا والى أسلوبه الخاص الذي قد لا يرضى طائفة من القراء قد ولعت بالاناقة اللفظية ، لأن أباشادي إنما يعنى بالمعاني الجديدة القيمة ، وهو يعنى بذلك بأن يكون جريئاً في نبذ تلك التقاليد اللغوية مما يجعل له فضلاً في اعطاء الشعر روحاً مصرية غير الروح العربية التي تزيفها . وقد قرب بذلك مسافة الخلف بين اللغة العربية وبين الروح العامة في لغة النشر والحديث ، وأفاض عليها لو نأيتفق مع طريقة التمثيل وروح الغناء . وهذه ملاحظات جدية نود لو تبعها الشعراء الآخرون ، على أننا نود فوق هذا لو أن أباشادي يعنى بلغته الشعرية بحيث تتوافر الصور الشعرية والكلام الذي يجب أن يكون لباساً أنيقاً لتلك المعاني ، كما أننا كنا نود أن يكون أبو شادي شاعر عواطف أيضاً ، والرواية على أناقته وقيمتها تكاد تكون خلواً من عاطفة صادقة .

« وبعد ، فالأوپرا (أردشير و حياة النفوس) هدية الى روح المرحوم الشيخ سيد درويش نابغة الموسيقى المصرية الذي فتح للتلحين عهداً جديداً ونحن نذكر هذا الاهداء بالثناء لما يجب على الادباء عامة والملحنين خاصة من العناية بتخليد ذكرى هذا النابغة . وإننا نشي على الاستاذ احمد زكي أبي شادي لعنايته الفائقة بالابواب المستحدثة في الأدب العربي ، ولا شك أنه اذا ذكرت حركة التجديد القائمة اليوم كان بين ما يجب الاشارة اليه بالاعجاب والثناء جهد الاستاذ أبي شادي . »

وقد علق الناظم على هذا النقد بالكلمة الآتية في عدد تال من الصحيفة ذاتها :
« تفضل حضرة الناقد الأدي لصحيفة (المهذب) الغراء فخص هذا
التأليف بعنايته النقدية التي أشكره عليها أخلص الشكر . وإذا جئت اليوم
أرد على ملاحظاته التي لا أوافقها عليها فما ذلك إلا حبا في تعزيز الحقيقة إذ
إن الغرض الأصلي من النقد نصرة الحقيقة وتشجيع الاحسان والتجويد ،
وليس معنى ذلك أنى لا أقدر نقده المستقل الكريم .

« فأولا ذكر حضرة الكاتب أنى كتبت فى (السياسة الاسبوعية) مقالا
قصيرا موقعا عليه بالحروف الاولى من اسمى معبرا عن حلقى على جمود
المحنيين وطمعهم المادى ، والواقع أنى لم أكتب ذلك المقال وان اتفقت مع
حضرة الكاتب فى بعض آرائه ، وقد علقت عليه بامضائى فى صحيفة (الحياة
الجديدة) أثر ظهوره فى (السياسة الاسبوعية) ، فاسمحوالى إذن بنفى نسبة
ذلك المقال الى .

« وأما عن نقد حضرة الكاتب لآسلوبى فكان بودى لوعين نقده
وحده وضرب الأمثلة على ذلك ، ولا فائدة من الاقتصار على الاقتباس مما
كتبه الأستاذ محمد سعيد ابراهيم . ومن الفائدة الأدبية تحديد عيوب آسلوبى
لنتناقش فى ذلك فاستفيد ويستفيد القراء ، ونرجع للذوق ما يخصه ،
وللاصول الأدبية ما يخصها كذلك .

« وأما قول حضرته إنه يود أن أكون شاعر عواطف أيضا فهو ما يدهشنى
حقا ، وهو ما أقرؤه الآن للمرة الأولى فى حياتى الأدبية ، وهو ما لم يقله
من قبل حتى من يتصدرون لخصومتى الأدبية ، بل قالوا عكس ذلك واكتفوا
بنقد ديباجتى . والمعروف عنى أنى لا أنظم الا فى موضوعات تجيش بها
عواطفى وبى ميل قوى اليها ، وما عداها فأنا المعترف بعجزى عن النظم فيه ،
وإذا نظمت رواية فانما أستمد روح شعري فيها من عواطفى الاصيلية ومن

تجاريبي وتاملاتي . أما اذا كان قصد حضرته أن شعري تنقصه « الحرارة » التي يودها فهذه مسألة لا سلطان لي عليها ، وهي تترتب على أمزجة قرائي أكثر مما تترتب على مزاجي ، إذ يكفي إخلاصي لادبي واحساسى بشعور وثاب وحرارة قوية عند نظمي ، فلا يسعني بعد ذلك الا التبسم عند ما يظن أني أنظم بغير عاطفة أو بغير حرارة ، إذ هذا آخر ما يجب أن يوصم به شعري .
« وختاماً أهنيء (المذهب) بعنايته بالمباحث الأدبية النقدية فانها من أمس ما يحتاج اليه أدبنا العصري في طور الانتقال الحالى ، وأكرر شكرى الى حضرة الناقد الفاضل . »



وكتب المستشرق المعروف الاستاذ سقراط سبيرو بك استاذ العربية في جامعة جنيف سابقاً في صحيفة (الایجېشيان ميل - The Egyptian Mail)

"A few months ago, I spoke in these columns of „Ihsan,“ an Arabic grand opera, written by Dr. Ahmed Zaky Abushady, a distinguished member of the group of the younger generation of Egyptian poets. Dr. Abushady has followed up „Ihsan“ with another grand opera, entitled „Ardashir,“ one of the stories of the immortal „Thousand and One Nights,“.

"Ardashir is a simple story : He was the son of the King of Shiraz, who fell in love before seeing her, with Hayat el-Nufus, daughter of the King of the Iraq, a recalcitrant young woman who was a man-hater; he therefore refused to marry any of the beautiful princesses his father and mother proposed to him. In order to induce Hayat el-Nufus to change her mind, Ardashir, with the consent of his parents, therefore disguised himself as merchant of jewels and objects of art, and set forth to the Iraq, accompanied by a large retinue among whom was his father's vizier, and there, through the good offices of the old princess's nurse, was able to see the princess while walking in the garden of her palace. Ardashir, being a handsome young man, soon pleased the princess. The course of love did not, however, run

smoothly, and one day Ardashir and Hayat El-Nufus were surprised in an amorous meeting, and her father was so indignant when he heard the news that he ordered the lovers to be beheaded. The executioner, having pity on the handsome couple, delayed the fatal hour in the hope that the King would relent. In the meantime, Ardashir's father, receiving no news of his son, thought that he must have been murdered, and marched with a large army on the Iraq to avenge the death of his son, and arrived at the right time to save the lovers. From that moment leverything went as the young couple and their well-wishers desired

„This is briefly the story of Ardashir, one of the finest of Thousand and One Nights, and perhaps the most elaborate in detail.

Attempts were previously made to dramatise this story in prose, but they were not successful on account of its length. In the present garp with which Dr. Abushady has clothed it, the story is well grasped and fully digested, no detail being left out, and yet, as an artistic operatic work, it is acceptable both in form and style. It is worthy of note that classical Arabic Poetry has never been made use of before in the creation of grand operas, althought it is the only proper medium of expressions for such a purpose. In this opera there is a wide variation of metre and tune, and a daring exercise of Arabic verse owing to the creation of new rhythms and the development of melodious metrical combinations, which considerably facilitate its setting to modern operatic music.

Although the original story, as presented in the Thousand and One Nights, was openly "suggestive" in places, the poet was not only careful enough to guard against such unpleasantness, but also turned these scenes to real advantage compatible with taste, art and morality.

One of the aims of the poet in accepting to dramatise this story was his desire to prove that his previous invitation to his fellow authors to concentrate on original works, was not on acc-

count of weakness on his part to adapt, but simply due to his higher ideals as shown by his success in this difficult adaptation of Ardashir and his previous original operas, such as the Goddesses, Akhnaton, Zenobia and others.

Perhaps, operas are more needed in Egypt than in some European countries, because the Egyptians, as a race, resemble the Italians and the Greeks in being a highly melodious people, yet their musical attention is diverated to unworthy avenues as the notorious (takht), which is anything but worthy of artistic praise.

The service rendered by our poet therefore is primarily to create a taste for this new artistic musical recreation. It is therefore a great pity that I have to record here a mere appreciation of operatic verse without a review of its stage production, owing to the apathy of the Egyptian theatre. It is no small credit to the poet, under the circumstances, to continue his literary efforts in this respect without being discouraged. And it is to be feared that, unless the Ministry of Education is going to be seriously interested in the development of the opera in particular, no theatrical company in Egypt will have the courage to advance this new art, and the loss will not be that of the stage alone but also of Arabic literature and modern Egyptian music. „

وكتبت مجلة (العصور) الغراء بقلم حضرة ناقدتها الأدبي :
« الاستاذ أحمد زكي أبو شادي من أكثر الشعراء إنتاجاً ومن أشدهم غيرة على تجديد الأدب من طريق الشعر والتأليف المسرحي . وقد أهدى إلينا هذه القصة فلم نشأ أن نتناولها بالنقد قبل أن نلم بما فيها إلاماً تاماً . ولقد نشرنا من قبل كلمة في رواية (احسان) ، والحق ان ناقدنا كان قاسياً في نقده بعض الشيء ، وإن كان على حق في أكثر ما رأى من نقد .
« فليس يكفي في القصة التلحينية مثلاً أن تكون منظومة ، بل يجب قبل كل شيء أن تكون مفهومة متسقة الأبيات سهلة الفهم . والا فان مرمى القصة نفسه يضيع من أذهان الذين يشاهدونها إذا كانوا سيجهدون أنفسهم على

الدوام ليستخلصوا من الايات تلك المعاني الخفية التي ألبسها الشاعر دائماً ثوباً من الخيال يبعد كثيراً عن المعنى المفهوم من ظاهرها ، أو على الأقل أسبل عليها ثوباً من المعنويات لا يمكن أن يؤدي اليه ظاهر الأيات . ولقد عمد شاعرنا الأديب في أكثر المواقف الى حشو بعض شطرات في خلال كلام متسق جميل لا يمكن ان يتسق معناها مع ما بعدها وما قبلها ، فأضاعت عليه جهداً كان يكبره فيه الأدب وتكبره فيه العبقرية لولا هذه التحشيات التي لا يمكن أن يفهم لها معنى الا اذا التمسته على طريقة التأويل التي يلجأ اليها مفسرو الكتب المقدسة في تفسير ما لا يفهم من ظاهر القول ، أو مالا يتفق مع السياق أو مع الحقائق الواقعة . خذ مثلاً النشيد الأول الذي تفتح به الرواية :

الجلال والسيادة * للملوك * الأكابير

والجمال والعبادة * لا الشكوك * للأزاهر

فهذا النشيد لا يتعدى انه كلمات مرصوفة لا أكثر ولا أقل . فما العلاقة مثلاً بين الجمال والعبادة وبين الشكوك وبين الأزاهر ؟

ولكنك تخرج من هذا الى شيء فيه جمال بحق . فاذا قرأت مثلاً :

يامليكا مستعزاً ساد من حب الرعيه

عش لشعبك * عش لشعبك

لن ينال الملك عزاً ومكاناً في البريه

دون حبك * دون حبك

وقرأت بعد هذا المقطع مطلع النشيد الأول نسيت جمال هذا بقبح ذاك ، وعلى هذا تجد الكثير بما في رواية (أردشير) .

ولقد أصاب الاستاذ إذ انتقى هذه القطعة عن ألف ليلة وليلة ، فانها ولا شك قصة شائقة الوقائع حسنة السبك جميلة المرامي ، غير أننا مع هذا نتفق أيضاً مع الاستاذ في كراهية الاقتباس وتدعو الى الابتكار ، ابتكار الوقائع

وصب الوقائع التاريخية في قالب قصصى روائى .

ولا نزال نأخذ على الاستاذ طول المقدمات والاشادة بذكر تواليفه وذكر نبوغه ، فان هذه الاشياء ليس من شأنها أن ترفع قيمة تواليفه ولا قيمة شاعريته ، بل بالضد من ذلك تنزل بها الى الدرجة التى لانرضاهها له . فلست أستحسن مثلاً أن يكتب له فى مؤلفاته وفى مقدمة كتابه « انه الشاعر البناء المطبوع » وأنه « أطلق من غيره يدا فى الشعر القصصى وأمضى فى اقتحام هذا الطريق المجهول من الأدب العربى ، ولا نشك فى أن شاعرا مثله جدير بأن يضطلع بهذا العبء أو ينهض به » .

ولقد عرض ذكر الاستاذ سيد درويش فى المقدمات التى وضعت للرواية ، واعتبطت بأن تهدى اليه لأول مرة رواية قصصية فى مصر تقديراً لمجوده الذى بذله فى ترقية فن الغناء العربى . غير أن لى فى المرحوم سيد درويش رأياً لا أظن أن الكثيرين يوافقوننى عليه . فانه على الرغم من كل مجهوداته التى أجملها وأحترمها أعتقد أنه خرج بالغناء العربى عن طريقه التقليدية الصحيحة . وعلى هذا نحتاج الى وضع قواعد جديدة ؛ وهذه القواعد لم توضع حتى الآن . ولن يكون للمرحوم سيد درويش من أثر خالد الا بوضع هذه القواعد التى نرجو أن توضع فى أقرب حين .

وقد رد الناظم على حضرة الناقد ، ولكن يكفى هنا تلخيص نقط الرد ، - ولعل الاستاذ الفاضل اسماعيل بك مظهر صاحب « العصور » يعزز معظم الرد إن لم يكن كله - إذ المهم لدينا فى معرض الآراء نشر جميع الآراء التى تتصل بنا على قدر ما يسمح به الفراغ ، مؤثرين النقد على التقرير ، فاذا كانت الشجاعة الادبية العامة ضعيفة أو اذا كان التقرير غالبا فليس الذنب ذنبنا ، فانما دافعنا الوحيد اثارة التفكير فى البحث لنستفيد ويستفيد الادب :

(١) الواضح ان حضرة الناقد — مدفوعا بعامل سوء الظن ومتأثر بأبيحاء

ينسبه - يلجأ الى تعليل لا يتفق مع الواقع بل يناقضه تماماً ، فقد عرف عن المؤلف أنه عظيم الترحيب بالنقد الادبي في كتبه وفي الصحف على السواء حينما يتهارب كثيرون غيره من ذلك ، ولعله أول من شجع ذلك بين الشعراء ، فلماذا يتناسى حضرة الناقد ذلك ويصف الفصول التحليلية في كتبه (التي جذها كثيرون من اعلام الادباء في الاقطار العربية والمستشرقون على الاخص) وصفاً لا يتفق مع الانصاف ؟ ! وما قديظنه حضرته محمد في الناقدين لذلك انما هو ضعف منهم وخوف من فحص آثارهم بالمجهر وبالاشعة الكشافية ، وليس في الحقيقة من التواضع ولا من الذوق في شيء .

(٢) ما دعى الناظم مطلقاً أحداً من أصدقائه الادباء ليتعاون معه على سبيل التقريظ ، بل كان وما زال دائماً ينشدني صراحة نقدهم الحر ، فاذا جاء التقدير في خلال أبحاثهم فلا ضير في ذلك حتى وإن يكن مبالغاً فيه ، فهذا لا يرفع ولا يسقط من قدر أحد ، ولا عبرة بالقشور بجانب اللباب . ولو دقق حضرة الناقد في تأمله لو جد أن هذا رد فعل طبيعي لحركة المحافظين وأشباههم الهائلة لمحاربة المجددين وبخسهم حقهم وعرقلة أعمالهم اعتماداً على صولة المال أو على النفوذ الصحفي والاجتماعي أو على كليهما ، وكان الاولى به أن يوجه تعنيفه وسخطه الى ناشري ذلك الوباء المفسد . . ثم ما باله ينقل كلمة تقدير من المقدمة التي كتبها الاستاذ محمد سعيد ابراهيم ويتناسى ما خطه من نقد حر في المقدمة ذاتها ؟ !

(٣) من الغريب أن يتهم شاعر - يصفه أكثر نقاده بأنه مجدد ، وناظم متدقق مطبوع - بالحشو في نظمه أو بالتفكك ، حينما هذا الوصف ينافي بتاتاً عقيدة الشاعر الادبية وطريقته ، كما تدل الشواهد العديدة ! والاولى بهذه التهمة حقاً أهل الصناعة من المحافظين الجامدين ، فكيف يغالط حضرة الناقد نفسه والقراء بهذه الكيفية ؟ !

(٤) ليس للاوپرا (أردشير) سوى مقدمة وجيزة وفصول أخرى (الآلهة - ملحق ٣)

معينة؛ وتنحصر مادتها في ما يأتي: (١) كلمة تصدير، (٢) مقدمة الكتاب، (٣) تلحين الأوبرا (٤) ملخص القصة، (٥) أشخاص القصة ونسق التمثيل. وهذا ليس بالشئ الكثير المستنكر لدى طالب الادب الذي يود الاستفادة والبحث؛ بل لعل هذا الترتيب مما يستحق التشجيع ليعمم في المؤلفات الادبية في المستقبل، فان الشروح والتفاسير والنقد مما يساعد على استيعاب المباحث والارتياح إليها. وهذا مشاهد كثيرا في المصنفات الاوروبية، إذ تعد هذه الفصول متممات هامة للمؤلفات.

(٥) يشق علينا أن يتجاهل ناقد مطلع على الادب الاوروبي أساليب التعبير العصرية التي تسبغ على الالفاظ ظلالا جديدة من المعاني، ونراه قد وقع في نفس الخطأ الذي يقع فيه ذوو المستوى العادي من التفكير، كما وقع أيضا في خطأ من ينظرون الى أفهام من ينقدونهم كأنها أفهام منحطة لا تقدر معنى الذوق التناسب، حينما المبدأ الاسلام في النقد أن يعتبر الناقد من يتعرض لنقده في مستواه العقلي على الأقل، وبذلك يأمن الغلو والنظرات الطائشة. ولو كان حضرته عنى بوضع هذا المبدأ نصب عينه لما سال سؤاله الغريب عن مستهل نشيد الافتتاح للرواية، كأنما الشاعر برغم دراسته وثقافته مجرد من كل ذوق وفهم وتقدير للتناسب، بحيث يخالط خاطأ ما بين الملوك والازهار النخ. على غير جدوى بل لمجرد الحشو فقط!! وهذا يقال عن شاعر ينظم بطبعه، وفي خاطره دائما وحدة الموضوع، فلا يعنى بشئ اسمه بيت القصيد وحواشيه وغير ذلك من السخف المألوف!!! فلو كان حضرته تأمل تأملا شعريا في ما قرأ (وليس الأوبرا موضوعا للعامة بل لخاصة الادباء المتأدبين أمثاله) لما جلب الى نفسه تهمة التجاهل عمدا، ولكان نقده - اذا ما أصر على النقد - محصورا في قوله إنه لا يوافق على أساليب الشعار ومناحي تفكيره الأوروبية. فان مطلع النشيد السالف الذكر إنما يشير اشارة عامة الى الملوك العظام والى

الملكات الحسان ، وهن اللواتي شبهن الناظم بالازهر المتفردات بالجمال والعبادة
لهن ، المعصومات من الشكوك في عزهن وحسنهن . فمن العبث اذن هذا النوع من
النقدو تناسي ما للناظم من ابتكار وتفنن وتجديد بغير دليل أمامه في هذا النوع من الادب
العربي . ولا بأس من توجيه نظر حضرة الناقد الى أن الشاعر معروف بإيجازه في
التعبير ، حتى وصف أحياناً بأنه ذو أسلوب « مركز » ؛ وهذا يناقض طبيعة
الحشو التي من السهل على من لا يفهم تعابير العصرية أن يسرع الى رميه
بمثل هذه التهمة الخريبة ! ولو قال إن ضرورة النظم أوجبت له الى ذلك لم
الفراغ لكان مخطئاً أيضاً ، فالمعنى مستقيم لكل من لا يفكر تفكيراً عربياً
عقيقاً ، ثم انه من السهل جداً تغيير الالفاظ بدون أن يمس جمال التعبير ،
ومرانة الشاعر الطويلة تساعد على ذلك أتم مساعدة . وهذا التعبير الذي
ينتقده حضرة قد أجازه بالذات مثل الاستاذ الشايب (ولعل السبب عرفانه للعربية
والانجليزية معاً) ولم يجد كأديب عربي أدنى صعوبة في فهمه ؛ وكذلك فهمه بسهولة
كثيرون غيره من الأدباء . فجنوح حضرة الى هذا النوع من النقد تسرع
كبير ، لأنه بمثابة الحكم على طبع وأسلوب وعقلية شاعر معاصر لم يخالطه
مطلقاً ولا صلة له به ؛ وليس من الرجاحة اصدار مثل هذا الحكم الخطير بغير
تحفظ وقبل الدراسة الشخصية للشاعر . واذا كان مثل الناظم في سنه وجهده
يحرم عليه ابتداع المجاز وابتكار المعاني الجديدة للمفردات القديمة حسب الحاجة
الشعرية فلمن إذن يحلل ذلك ؟ ! وهذه معاجم اللغات الاوروبية تشهد بأنه كان
الشعراء فضل عظيم في ابتداع مئات من التعابير . وفي إسباغ الجم الوفير من
ظلال المعاني المستحدثة على الالفاظ القديمة مما زاد ثروة اللغة والأدب ؛ حينما
نحن نؤاخذ مجدينا ونتهم عقولهم في ادراك البديهيات ؛ وحينما تناسى أن التجديد
لا يثبت الا بالاستعمال . وان الزمن كفيل بتعويد الأذواق طريف التعابير والأخيلة
والتفكير ؛ وبذلك التعسف نغل حرية القديرين ؛ ونجعل الضعف واليأس
يتسرب الى نفوسهم !! أليس كذلك ؟ !

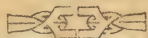
احسان

مأساة مصرية تلحينية

(أجاز قلم المطبوعات بوزارة الداخلية بمصر تمثيلها تحت رقم ٢٦٢١)

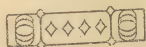
واقعة في ثلاثة فصول تضم ٢٢١ بيتا غنائيا

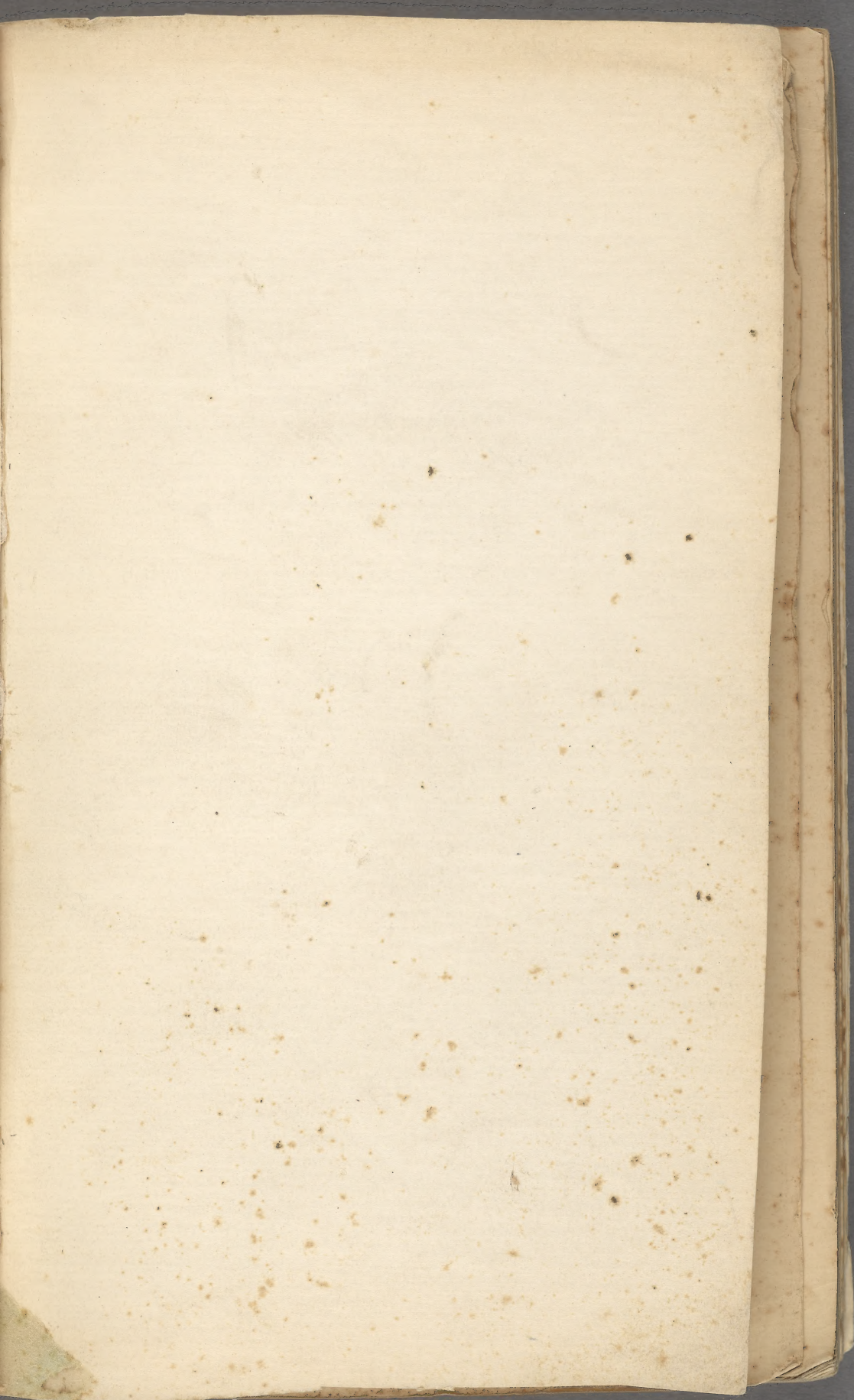
المطبعة السلفية ومكتبتها * ١٦٠ صفحة * الثمن خمسة قروش



من آراء الأدباء والصحف

كتب الناقد الأدبي لصحيفة (الكرمل) الغراء التي تصدر عن مدينة حيفا:
 « مأساة مصرية تلحينية وضعها الاستاذ الكبير والشاعر المطبوع
 احمد زكي ابو شادي خدمة للشعر القومي عن طريق المسرح وخدمة لفن
 الاوبرا ؛ وقد أتبع الاستاذ زكي ابو شادي مأساته (احسان) بنظرات
 وملاحظات على الاوبرا والأدب المصري عنيت بنشرها (رابطة
 الأدب الجديد) لخدمة فن الاوبرا ولخدمة الشعر والتأليف الدرامي ،
 فمن يتوق الى غنى نفس الشاعر الاستاذ زكي ابو شادي الطائر الصيت فليطالع
 (احسان) ؛ أما نحن فنخشى أن ننقص من شأن هذا المؤلف اذا حاولنا
 وصفه ؛ ولذلك نفضل الصمت أمام ما فيه من أدب رائع ومهارة فنية فائقة ؛
 ونصح المولعين بالشعر وبفن الاوبرا أن يطلعوه ويأخذوا عن الزكي
 أبو شادي ما شاؤوا وشاءت أذواقهم السامية . »





COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU90977815

